

اللبنانيون الماردينيون



اللبنانيون الماردينيون

تقرير «اورسام» رقم 208

مارس 2017

ISBN: 978-605-9157-17-9

انقرة – تركيا / اورسام © 2017

ان حقوق تآليف محتويات هذا التقرير تعود الى (اورسام)، وبموجب قانون حماية الأعمال الفكرية والفنية رقم 5846، فانه وفيما عدا الاقتباسات الجزئية التي تتم بشكل معقول مع الاشارة الى المصدر، لا يمكن استعمال التقرير ولا اعادة نشره بأي شكل كان دون الحصول على اذن مسبق. ان التقييمات الواردة في هذا التقرير تعود الى الباحث نفسه، ولا تعكس وجهة نظر مؤسسة اورسام.

إعداد:
عائشة سيلجان اوزدميرجي، باحثة في معهد الشرق الاوسط بجامعة
صقاريا

المحتويات

5	تقديم
7	خلاصة
10	مدخل
11	1 – الماردينيون كمجموعة ثانوية
12	2 – مراحل التمايز ومفهوم الهوية
13	3 – تقييم موجز حول تاريخ المنطقة : من ماردين الى لبنان
16	4 – المجاميع التي هاجرت من ماردين الى لبنان
16	4 – 1 الأكراد (الكرمانج)
18	4 – 2 السريانيون
19	4 – 3 العرب
22	5 – اسباب هجرة الماردينيين الى لبنان
22	5 – 1 الحرب والخدمة الالزامية
22	5 – 2 حركات العصيان وحالات عدم الاستقرار
22	5 – 3 اعلان الجمهورية التركيه والسياسات الاقليمية
22	5 – 4 المشاكل الاقتصادية
24	6 – المشاكل الرئيسية للماردينيين في لبنان
24	6 – 1 الحصول على المواطنة
26	6 – 2 التعليم
27	6 – 3 الإبعاد المجتمعي – الشعور القومي
28	6 – 4 التمثيل السياسي
29	النتيجة والمقترحات
32	ملاحظات

تقديم

نشر مركز اورسام في عام 2009 تقريرا بعنوان ” الأتراك المنسيون : الوجود التركي في لبنان ”. وقدم هذا التقرير دراسة موسعة في مجال تحديد واقع الوجود التركي في لبنان. وخلال ستة اعوام مرت على تنظيم هذا التقرير، شاهدنا تطورا في العلاقة بين تركيا وبين الوجود التركماني في لبنان. وبموازاة ذلك، فقد اتضح وجود اماكن استيطان جديدة للتركمان في لبنان، وظهرت بذلك حاجة الى تحديث التقرير المنوّه به. وتم تحديث التقرير فعلا عن طريق اجراء الابحاث الميدانية بدعم من ”رئاسة دائرة الأتراك خارج العراق والمجتمعات الشقيقة“ التابعة لرئاسة مجلس وزراء الجمهورية التركية. وتم نشر التقرير مجددا في حزيران/يونيو من عام 2015 تحت عنوان ” جسر الصداقة بين تركيا ولبنان: الوجود التركي في لبنان والإرث العثماني“. وتضمن هذا التقرير مواضيع اخرى من غير الاتراك اللبنانيين، شملت مجتمعات الماردينيين واتراك كريت والعوائل ذات الاصول الاناضولية والجركس الذين لهم علاقات تاريخية مع تركيا.

وكان من النتائج الأخرى المهمة لهذه البحوث، ظهور اهمية وضرورة اجراء دراسة مستقلة واكثر تفصيلا لكل مجتمع من هذه المجتمعات. وبنتيجه هذا النمط من التفكير، فقد تبلورت فكرة اجراء دراسة مستقلة حول المجتمع المارديني في لبنان. ان الماردينيين الذين يعيش القسم الاكبر منهم في بيروت والبقاع، هاجروا في الاربعينيات من القرن الماضي من مناطق الجنوب الشرقي من الاناضول لأسباب اقتصادية. والجدير بالذكر ان الروابط الوثيقة للماردينيين اللبنانيين مستمرة مع تركيا، وحتى ان قسما منهم لا زالوا محتفظين بالجنسية التركية. والمعتقد ان هنالك نحو من 25 – 30 الفا من الماردينيين ممن يقطنون لبنان حاليا، وان حوالي 15 الفا من بين هؤلاء يحملون الجنسية التركية، وقد تحققنا من ذلك عن طريق التقرير الذي هو بين ايديكم. ان هذا التقرير الذي اعده سلجان اوزدميرجي الباحثة في معهد الشرق الاوسط بجامعة صقاريا يلقي الضوء بصورة مفصلة على تاريخ وجود الماردينيين في لبنان وعلى التعريف بهوية المجاميع التي نزحت من ماردين الى لبنان، واسباب نزوح تلك المجاميع الى لبنان، والمشاكل الرئيسية للماردينيين القاطنين في لبنان، والحلول المقترحة لهذه المشاكل. ونأمل ان تكون هذه الدراسة القيمة قد سدت فراغا كبيرا في هذا المجال.

وفي اطار اعداد هذا التقرير، فاننا نرغب في تقديم الشكر الجزيل الى الاستاذ جاجاتاي ارجيبس سفير الجمهورية التركية في بيروت. فقد استدام السيد ارجيبس ما بدأ به اسلافه من السفراء من جهود في هذا المضمار، مبيدا الاهتمام المتزايد للدراسات الاكاديمية حول موضوع الوجود التركي في لبنان، وتشجيعه اجراء دراسة واعداد تقرير حول الماردينيين في لبنان، اضافة الى ما قدمه من دعم خلال القيام بالدراسات الميدانية بهذا الصدد، بحيث اضحى في مصاف من كان له اكبر نصيب في اعداد التقرير موضوع البحث. كما اننا نقدم الشكر الى الباحثة سلجان اوزدميرجي لأبحاثها الميدانية بهذا الصدد في لبنان وإعدادها هذا التقرير المفصل. كما نود ان نقدم اجزل الشكر الى السيدة الماردينية الأصل كولشن صاغلام ممثلة جمعية الجيل الجديد التي كان لها اليد الطولى في التحضير للمقابلات التي اجرتها اوزدميرجي ابان قيامها بالدراسات الميدانية. وفي الأخير، نود ان نقدم الشكر العميق الى جميع ممثلي المجتمع المارديني في لبنان الذين شاركوا باوقاتهم الثمينة ومعلوماتهم القيمة وساهموا معنا وشاطرونا جهودهم خلال اجراء الدراسات الميدانية حول الموضوع، ونأمل ان يكون جهدنا هذا ذا فائدة لقرائنا الكرام.

الاستاذ المساعد الدكتور شعبان قارداش

رئيس مركز اورسام

إعداد:

عائشة سيلجان اوزدميرجي، باحثة في معهد الشرق الاوسط بجامعة صقاريا

الماردينيون اللبنانيون

خلاصة

التركية في بيروت تقدر عدد الماردينيين الذين يعيشون في لبنان بنحو 25 – 30 الف شخص. ويتألف الماردينيون الذين يعيشون في لبنان من حيث العرقية الأثنية من ثلاثة مجاميع رئيسية تضم الاراميين / الاشوريين والاكراد والعرب، اما من ناحية الديانة التي ينتسبون اليها، فانهم ينقسمون الى مجموعتين هما : السريانية (المسيحيون الأرثوذكس) والاسلام (المذهب السنّي). غير ان هؤلاء الماردينيين يطلق عليهم بشكل خاطئ وصف "اكراد لبنان". ويشكل الاكراد، ضمن المجاميع الثلاثة التي هاجرت من ماردين الى لبنان، اليوم بنحو 10 – 15 % من مجموع عدد سكان تلك المجاميع. ومع ذلك، فان جميع الماردينيين اللبنانيين اعتبروا اكرادا فحسب طيلة سنوات عديدة. وقد بدأت الاصوات تتعالى على هذه التسمية لدى الماردينيين من اصول عربية الذين يشكلون الاغلبية. ان محور هذا التقرير هو هذا الاعتراض الذي بدأ الماردينيون يبدونه على تلك التسمية التي تطلق عليهم، والذي ابلغوه الى «اورسام» عام 2016 عن طريق سفارة الجمهورية التركية في بيروت.

عندما وفد الماردينيون السريان الى لبنان، تم احتضانهم من قبل المجتمع اللبناني المسيحي، وتمت تلبية احتياجاتهم من قبل الجماعات

ان البناني الاجتماعي والسياسي في لبنان الذي يضم 18 مذهباً مختلفاً، قد تم إرساؤه على اساس من الفروقات المذهبية. وهناك مشاكل جدية يعيشها البلد الذي نظامه مستند على الكوتات المذهبية، وتشمل هذه المشاكل عدة قضايا اجتماعية على راسها موضوع الاقليات والتمثيل السياسي والحقوق الاجتماعية. ويهدف هذا البحث الى دراسة الوضع الاجتماعي والسياسي للماردينيين الذين هاجروا الى لبنان اعتباراً من بدايات القرن العشرين في اوقات ولأسباب مختلفة، بوصفهم مجموعة اقلية متميزة، وذلك ضمن اطار تاريخي، وما لقيته هذه الاقلية من مشاكل رئيسية، وذلك عن طريق اجراء لقاءات مع افراد هذه المجموعة خلال بحث ميداني. ويحاول التقرير ان يبين ان الماردينيين اللبنانيين ليسوا مجموعة متجانسة، وانهم يستندون في تاسيس هويتهم وعاندتهم على منطلقات متباينة، وان التغاضي عن هذه الفروقات في المشاكل الاساسية التي يعيشونها ضمن اطار النظام السياسي السائد في البلاد، يؤثر كلبية على تلك المشاكل.

يبلغ عدد اللبنانيين الذين يحملون الجنسية التركية المسجلين لدى السفارة التركية في بيروت نحو 18642 شخصاً، يشكل الماردينيون حوالي 85 % منهم. ومع ذلك، فان السفارة

ايجابية من المراجعات التي تجري للحصول على الجنسية التركية، مشيرين الى الفترات الطويلة التي تستغرقها امثال تلك المعاملات، والاعباء المادية والمعنوية التي يتحملونها من اجل الحصول على المستمسكات المطلوبة لتمشية معاملات التجنس، وهم يطالبون لذلك بتسهيل الاجراءات النظامية وتبسيط المعاملات اللازمة للحصول على الجنسية التركية.

وقد افاد الشباب الماردينيون الذين يتلقون التعليم الجامعي، انهم بالرغم من الدرجات العالية التي حصلوا عليها، وبالرغم من تفوقهم في الدراسة، فانهم، وبسبب انتمائهم العرقي، لاقوا صعوبات جمة في الحصول على القبول في الجامعات. ووضحوا انه يجري تذكيرهم في كل مناسبة بانهم ليسوا لبنانيين حقيقيين، ووضحوا ان امكان نيلهم القبول في الجامعات الرصينة او عثورهم على عمل يكاد يكون غير ممكن ما لم يجدوا من يتوسط لهم (1). كما ان الجيل الشاب من الماردينيين بالاخض افادوا بانهم يلاقون صعوبات متنوعة في حال تقدمهم للقبول في الدراسة الجامعية بتركيا، وهم لذلك يطالبون بدعمهم لحصولهم على فرصة التعليم الجامعي في تركيا. ووضح هؤلاء الشباب انهم لا يستفيدون حتى من المنح الدراسية التركية - اللبنانية المخصصة للطلاب. كما ان الماردينيين الذين ينتظرون الدعم من تركيا في موضوع البطالة التي هي مشكلة كبيرة بالنسبة لهم، يطالبون بان تسنح لهم الفرصة لعقد علاقات وثيقة مع الشركات التركية العاملة في لبنان واتاحة الفرصة لهم لكي يجدوا اعمالا لدى تلك الشركات.

ويرى الماردينيون ان من الضروري ان يتم تمثيلهم من الناحية السياسية وفق عانديتهم الاثنية كما هو التعامل بالنسبة للأرمن (2)، وليس وفقا لمذهبهم الديني، ويطالبون بان يمنح لهم على الاقل مقعد واحد من المقاعد الـ 27 المخصصة في المجلس النيابي للسنة. ان المتبع في الوقت الحاضر هو ما يجري على اساس دعم الماردينيين للبنانيين السنة، اكثر من اعتبارهم كماردينيين، ولهذا السبب، فان الماردينيين الذين لا يشغلون اي مقعد في المجلس النيابي، لا تشملهم الارادة السياسية اللازمة لحل مشاكلهم المجتمعية والاقتصادية. ومع ذلك، فان الماردينيين استطاعوا ولأول مرة من الفوز برئاسة البلدية وعضوية مجالس بلدية في الانتخابات التي جرت في عام 2016. ويفيد الماردينيون ان كل مجموعة مجتمعية لها

والاوقاف، ولذا فانهم عاشوا وتيرة تواؤم اسهل بالقياس الى الماردينيين من الاصول العربية. ان السريان الذين لم يلاقوا مشاكل جدية في الحياة الاجتماعية، فضّلوا الدخول في خضم السياسة اللبنانية بشكل فعال، وعاشوا فترة تمازج سريعة بتقديم انفسهم على اساس ديني. اما الماردينيون من اصل عربي، فالظاهر انهم حددوا هويتهم على اساس الانتماء الى تركيا او لبنان.

ويعرّف الماردينيون انفسهم بمدلولات مثل كونهم اترাকা من اصل عربي، او ماردينيين عرب، او اترাকা لبنانيين، او كماردينيين فقط. وافاد الماردينيون الذين عقدنا لقاءات شخصية معهم بما يشبه العتب والتأفف: (ان الكل يعلم من لهجتنا كوننا قادمون من تركيا، اما الاكراد فانهم يتكلمون اما باللهجة الكردية الكرمانجية او باللهجة اللبنانية العربية، غير ان اللبنانيين يقولون لنا «انكم اكراد»، ونحن نبذل الجهد لتغيير هذا الوصف).

يمكن بحث اسباب هجرة الماردينيين الى لبنان ضمن اربعة مواضيع رئيسية: الحرب والخدمة الالزامية، حركات العصيان، حالة عدم الاستقرار، قيام الجمهورية التركية، وسياسات الهوية في تلك الفترات، واخيرا المشاكل الاقتصادية. وبسبب هذه المشاكل، يمكن دراسة معاناة هؤلاء الماردينيين ضمن اربعة مواضيع رئيسية ايضا. ذلك ان الماردينيين الذين استقروا بصورة عامة في بيروت على أمل «العودة»، يعانون اليوم من مشاكل عديدة اهمها: الحصول على الجنسية اللبنانية، التعليم، عدم التقبل الجماعي، التمثيل السياسي.

ان الماردينيين الذين اعتبروا في لبنان «بدون وطن»، سعوا امدا طويلا وتحملوا مصاعب كثيرة قبل ان يحصلوا على المواطنة اللبنانية. وباستثناء فترات معينة، فحتى عام 1994 كانت هنالك تحديدات عديدة والى اقصى حد فيما يخص حصول الماردينيين على المواطنة اللبنانية، وادى ذلك الى صعوبة التواؤم المجتمعي لديهم، اضافة الى معاناتهم من مشاكل عويصة تتعلق بصورة رئيسية بالتعليم والعناية الصحية ويجاد فرص العمل، كما تسبّب ذلك في ابعاد هذه الشريحة المجتمعية من الحياة العامة وانعزالهم عن المجتمع. كما ان الماردينيين اشاروا الى المصاعب العديدة التي لاقوها في موضوع الحصول على المواطنة التركية ايضا، وهم يطالبون باصدار تشريعات او قواعد تسهل امر الحصول على نتيجة

احدثه قيام تركيا بعقد علاقات اوسع ضمن سياساتها تجاه الشرق الاوسط. وقد اعرب الماردينيون عن ان قيامهم بتأسيس منظمات مجتمع مدني من مثل «جمعية الجيل الجديد» و «مركز الروضة الثقافي» و «جمعية الشباب اللبناني - التركي»، وكذلك افتتاح مؤسسات تركية مثل «وكالة التعاون والتنسيق التركي - TIKA» و «مركز يونس امرة الثقافي» قد حققت لهم فوائد كبيرة والى ابعد حد، معربين عن وجود حاجة كبيرة الى تكوين سقف يتولى التنسيق بين جميع هذه المؤسسات وتهيئ البنية التحتية لإمكان حلهم مشاكلهم بانفسهم، اضافة الى تشكيل منظمة مجتمع مدني يتولى جمع هذه الجمعيات تحت سقف واحد.

من يحميها في لبنان، وانهم يلاقون تضيقاً شديداً في نواحي عديدة وفي القطاع العام والميدان الاجتماعي بحجة ما لهم من علاقة بتركيا وعدم كونهم لبنانيين، ولذا فانهم يطالبون بان تعطي لهم تركيا دعماً اكبر سواء من الناحية المادية او المعنوية. وقد بدأ الماردينيون بعد زيادة عدد من اكتسب الجنسية اللبنانية منهم منذ عام 1994، بدأوا بموازاة ذلك بتطوير شعورهم بهويتهم وشعورهم بالذات بصورة جدية، وصاروا يجاهرون باعتراضهم بصورة جماعية على تسمية جميع من هاجروا الى هنالك بالاكراد. ويمكن القول بأن تأسيس هذه الهوية والشعور بالتمايز عن الاخرين قد حصل بتأثير الحصول على الجنسية وزيادة مستوى التعليم، وذلك بموازاة التأثير الذي

مدخل

في اغلب مناحي الحياة، مما أدى الى عدم امكان تحديد الكوتات المذهبية بالقياس الى العدد الفعلي لأتباع المذاهب المختلفة في هذا البلد. ان هجرة المسيحيين خلال الحرب الاهلية (1975 - 1990) وما بعدها الى خارج البلاد بصورة مكثفة، وفي مقابل ذلك هجرة المسلمين - ممن هم من اهل السنة بصورة خاصة - الى لبنان اثر هجمات اسرائيل على فلسطين وبتأثير الحرب الاهلية الدائرة في سوريا (منذ عام 2011 وحتى الآن)، قد ادى الى تغيير البنيان الديموغرافي في لبنان وبشكل متسارع. وبالرغم من تغير التركيبة الديموغرافية هذه، فان الموديل القائم في لبنان لا يبدي اية مرونة في هذا المجال، مما يؤدي الى عدم امكان مجاميع المجتمع من تحقيق تمثيل حقيقي على الصعيد السياسي. وفي هذا المجال، فان الماردينيين يعتبرون البعض «من الآخرين» ومن الطبقات التحتية داخل المجاميع التي تكوّن المجتمع اللبناني. ان هذا التقرير يتناول الأوضاع الاجتماعية والسياسية للماردينيين الذين هاجروا الى لبنان في ازمان ولأسباب متباينة اعتبارا من بدايات القرن العشرين، وذلك ضمن منظور تاريخي، ويهدف اظهار الصعوبات والمشاكل الرئيسية التي تعانيها هذه الشريحة التي يتم التعامل معها باستصغار، وذلك عن طريق اللقاءات الشخصية والتحقيقات الميدانية. كما يحاول التقرير اظهار ان الماردينيين اللبنانيين الذين تتم تسميتهم هنالك بصورة عامة باسم «اكراد لبنان» وهي التسمية التي تعطي انطباعا خاطئا حولهم، ليسوا مجموعة متجانسة، وانهم يؤسسون هويتهم وعاندتهم بشكل مختلف، وانه يتم التغاضي عن خصوصياتهم هذه في المجتمع السياسي الذي يعيشون فيه، وان ذلك ينعكس على المشاكل والصعوبات التي يلاقونها بسبب عدم اخذ تلك الخصوصيات بنظر الاعتبار.

ينفرد لبنان بين بلدان الشرق الاوسط الاخرى بكونه يحرز اهمية كبيرة من حيث كونه يمتلك مجتمعا ذا تركيب واحد، وبانه التزم في مجال ادارة البلاد بطريقة الديمقراطية المتشاركة (consociational democracy)، وهو نظام له تأثيره على جميع المنطق. ان نظام الادارة في لبنان هو نظام برلماني ديمقراطي، قائم على اساس طائفي. ان نظام الكوتا المستند على المذاهب، لا يقتصر على تحديد البنيان السياسي والاداري للبلد، بل انه يظهر وجوده في جميع المجالات بتعمق يمتد من مؤسسات القطاع العام الى الجيش، ومن الحقوق المدنية الى الحياة الاجتماعية. ولهذا السبب، فان تأثير المجاميع المجتمعية التحتية، مثل الجماعات الدينية بما فيها الأصل الأثني، له تأثير كبير والى اقصى حد على التكوين الاجتماعي والنظام السياسي. وفي هذا الاطار، فانه يمكن القول بأن الشعور بالانتماء وتعريف الهوية يظهران بشكل متنوّعة ويطغيان على الشعور بالهوية اللبنانية. ان النظام السياسي في لبنان الذي يهدف - وان من الناحية النظرية - الى تكوين التكامل المجتمعي عن طريق ضمان موجودية الفروقات او بعبارة اخرى ضمان وجود «الغير» او «الأخر»، فان هذا النظام ينتهي من الناحية العملية الى ترسيخ وجود هذه الفروقات وزيادة تعميق الاختلافات بين المذاهب.

ان نظام الكوتا المطبق في البلاد في جميع المناحي، سواء في الادارة او في الانتخابات او من حيث العاملين في القطاع العام وفي الشركات الاهلية، يحقق فوائد لصالح بعض مجاميع المجتمع، ويؤدي ذلك الى بقاء المجاميع «الأخرى» خارج نطاق الميدانين المجتمعي والسياسي. ويقضي الإشارة هنا الى عدم اجراء اي تعداد سكاني للنفوس منذ عام 1932 في لبنان الذي يسود فيه نظام الكوتا المذهبي

1 - الماردينيون كمجموعة يتم التعامل معها باستصغار

المدنية والدول ومجاميع الدول (4).
وبعبارة اخرى، فانه لغرض التعريف بهذه الطبقة الواطنة، والتحري عن امكاناتها للتحدث او استطاعتها للتحدث، اي امكانية وصولها الى حالة كونها فاعلا، فانه يقتضي اخضاع تاريخ الدولة التي تعتبر تلك الطبقة غير موجودة او لا يصدر صوت عنها، الى قراءة من نوع مختلف، والى اجراء تحليل مفصل لتأثير تدوين هذا التاريخ على المجاميع التي يجري استصغارها. ذلك لأن «على اي مؤرخ ان يسجل وان يكشف عن اول خط للتطور الممتد ابتداء من اولي العصور البدائية وحتى الاستقلال الذي يولد الاتحاد(5)». وفي هذا الاطار، فان هذا الذي ينتمي الى الطبقة الواطنة يعادل في مجتمع ما «بعض الآخرين» (6)، وانه من اجل مكان التحري عن امكانية تحدث الماردينيين الذين يشابهون اولئك الصامتين في الحياة السياسية، يقتضي التحري اولا وقيل كل شيء عن هوية هؤلاء الماردينيين وعن تاريخ المجتمع الذي تكوّنت فيه هذه الهوية. ولهذا السبب، فقد اخضع التقرير تاريخ الماردينيين الذي تمحور مع لبنان الى الدراسة مجددا، لغرض بحث امكانات المجموعة موضوع البحث للتمثيل السياسي والمشاكل التي يعانون منها في لبنان بسبب ما تم لصقه بهم من هوية.

يمكن تقييم الماردينيين الذين يعيشون في لبنان والذي يرجع وجودهم هنالك الى ازمة قديمة، بالشكل الذي يفهم به انتونيو كرامسكي، بانهم مجموعة يجري استصغارها. وقد استعمل كرامسكي مفهوم الطبقة التي يجري استصغارها عند قيامه بتحليل ما الذي لا تحتويه عبارة الطبقة العاملة من معاني. اما راناجيت كوها وكاياتري س. سبيفاك، الذي تولى دراسة الوضع في الهند بعد فترة الاحتلال، فانه قام بتطوير محتوى هذا المفهوم واستعمله للتعبير عن «الافراد والمجاميع التي تنقطع علاقاتها عن الديناميكية او الحركة المجتمعية المتجهة نحو الاعلى او بتعبير آخر المنفتحة على الخارج» (3). ان الفاعل الذي صفته الرئيسية هي قابليتها للتحدث، يقوم عندما يهندس وجوده نفسه على اساس المجاميع تحتبس اصواتها، فانه يضع هذا الذي يتم استصغاره خارج نطاق ما هو مجتمعي او سياسي. ان هذا الذي ينتمي الى الطبقة الواطنة والذي يجري استبعاده، انما يعبر بمعنى آخر عن كونه فاعلا يتراوح بين هذا وذلك بالمفهوم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. ويفيد كرامسكي في مؤلفه «دفاتر السجن» ان الطبقات الواطنة التي لا تجد لنفسها مكانا ضمن ديناميكية الحركة للمجتمع، لا يمكن لها بحسب طبيعتها ان تتحد ما لم تكوّن لها دولة، ولهذا السبب فان تاريخ المجاميع التي يجري استصغارها يمتزج مع تاريخ المجتمعات

2 - الفروقات ومراحل تعريف الهوية

قصص هجرتهم الى لبنان. وفي هذا المنطلق، فانه يمكن القول بأن اللبنانيين المهاجرين من ماردين في ازمان متباينة ينقسمون من حيث الأصل الأتني الى ثلاث مجاميع رئيسية هي : الاراميون/ الاثوريون (10)، الأكراد، العرب. اما من ناحية الدين، فانه يمكن تصنيفهم ضمن مجموعتين هي : السريان (المسيحيون الارثودوكس) والمسلمون (السنة).

ان الوضع بالنسبة للماردينيين في لبنان التي تتبني الهويات المجتمعية فيها على اساس المذهب، يكون مختلفا تماما. ففي حين يعترض فيه العرب (المرداليون) على الحاقهم بالطائفة السنية لأسباب اجتماعية وسياسية، فانهم يؤسسون هويتهم على كونهم اتراكا من اصل عربي(11) ويعرفون المارديني الآخر بانه الاكراد الذين يتكلمون بالكرمانجية، والسريان المسيحيون، اي ان التعريف يتم بالنسبة للأول على اساس اختلاف أثنى، والثاني على اساس اختلاف ديني. وحينما تفصل المجاميع الكردية نفسها عن الماردينيين الاخرين وفق اسس الجذور الأثنية، فان الدين لا يلعب دورا مؤثرا لدى هذه المجموعة عند انشاء هويتها او عاندتها. اما بالنسبة للسريان، فان العنصر البارز والمؤثر لديهم في مجال تفاعلهم مع لبنان، هو الدين، وهم بذلك يكونون قد الحقوا بالمسيحيين الارثودوكس اللبنانيين. ووفقا للتحليل الاخير، فان من الممكن الحديث عن كون الماردينيين مؤلفين من ثلاث مجاميع مجتمعية وهي: السريان، والعرب (المرداليون)، والاكرد.

دأبت اكثر البحوث التي تناولت وجود الماردينيين في لبنان على وصفهم بصورة عامة بانهم «اكراد لبنان»، وتمت دراسة هذه المجاميع التي هاجرت من تركيا الى لبنان في تواريخ متباينة تحت مسمى الهوية الكردية. فعلى سبيل المثال، فان G. Guita Hourani في تقريره المفصل المعنون The Kurds of Lebanon: Socioeconomic Mobility and Political Participation via Naturalization ، مع ايضاحه للتباين الموجود ضمن المجاميع الماردينية، فانه عرّف المجموعة المشار اليها بكونها «اكراد لبنان» (7). كما ان David McDowall اوضح في تقريره المتعلق بالموضوع والمعنون The Kurds ، ان عدد نفوس الاكراد في لبنان كان خلال فترة الحرب الاهلية حوالي 70.000 (8)، وان القادمين من ماردين يؤلفون القسم الاعظم من هؤلاء، مشيرا الى ان هؤلاء الماردينيين هم من الاكراد(9).

وبعكس هذا التقبل العام للموضوع، فانه بنتيجة تمحيصنا المفصل للمؤلفات المدونة حول هذا الأمر، وتدقيقاتنا الميدانية، واللقاءات التي اجريناها مع اللبنانيين من اصل مارديني، فقد تبين لنا بان الجماعة المشار اليها مؤلفون من مجاميع ذات هوية اثنية ودينية مختلفتين، وان تلك المجاميع تعرف نفسها في نطاق هذا التمايز. وقد توصلنا الى هذه المعلومة من خلال طلبنا بيان العاندية واللغة والديانة من الاشخاص الذين التقينا بهم ومن خلال ما طلبناه منهم من تفاصيل

3 - تقييم موجز حول تاريخ المنطقة

اضحت مهذا للعديد من الادارات المتعاقبة. ان ماردين التي يعرف عنها انها موضع لسكنى الاقوام منذ العهد البابوليونيكي (50.000 قبل الميلاد)، استضافت اعواما طويلة حضارات الاناضول وما يتبع ذلك من استضافة لتجارب ثقافية وسياسية متباينة بعضها عن البعض الآخر، وحازت قصب السبق بتركيبتها ذات الثقافات واللغات والاديان المتعددة. وقد دخلت ماردين ضمن اراضي الدولة العثمانية في عهد ياوز سلطان سليم إثر الاستيلاء على قلعة ماردين (1518) وارتبطت باعتبارها سنجقا (لواء - محافظة) بديار بكر. وبغية التعرف على روحية تلك الفترة وتفهم حركة الناس المستمرة حتى اليوم في تلك المناطق بصورة احسن، فانه يكون من المفيد التذكير بان ضم اراضي لبنان وسوريا الى الدولة العثمانية تم في عهد السلطان ياوز سليم ايضا. وعند الاخذ بنظر الاعتبار وجود الروابط التجارية والاقتصادية والاجتماعية والعضوية المتينة بين الاقوام التي كانت تعيش في الجنوب الشرقي من الاناضول وبين الاقوام التي كانت تعيش في مناطق الشرق الاوسط مثل سوريا ولبنان والعراق، نجد ان الهجرات الفردية او الجماعية التي حدثت بتعاقب كبير على مر عصور التاريخ، لم تكن لاسباب سياسية او لدواعي امنية فقط، بل انه يضاف الى ذلك كله ان واقعة الهجرة اضحت في الحقيقة جزءا من الحياة اليومية للبشر.

وقد فتحت معركة مرج دابق التي نشبت بين المماليك وبين الدولة العثمانية في شمال حلب (1516) الابواب امام الدولة العثمانية للخلافة ولتزعّم بلدان الشرق الاوسط. وقد الحق السلطان ياوز سليم بهذه المعركة كلا من سوريا ولبنان وفلسطين باراضي الدولة العثمانية. وبينما بايعت الشعوب السنية في المناطق التي جرى فتحها الادارة العثمانية، فقد بدأت فترة من الصراعات بالنسبة لباقي العناصر التي كانت تقطن المنطقة وحتى تكوين الشرق الاوسط المعاصر. واستمرت محاولات الدروز والمارونيين في لبنان لإرساء حكم لهم في جبل لبنان، بحيث اضحت المنطقة ذات هيكلية ادارية

» قم بالعصيان عند الضرورة على الامبراطورية وعلى شرائع السماء، ولكن كن صادقا تجاه نفسك وتجاه النور الذي في داخلك الذي هو بضعة من الحكمة والالوهية»

(Mani MS 216)

مؤتمر بغداد

استنادا الى الحفريات الاثرية، يرجع تاريخ الاستيطان في ماردين التي تعتبر من اقدم مراكز الاستيطان في موزوبوتاميا واحدى اولى مراكز استيطان الاتراك في الاناضول، الى العصر البابوليونيكي. ان ماردين التي استضافت عددا لا يحصى من المعتقدات وايضا عددا لا يحصى من الشعوب، كان لها موقع مهم جدا في تطور حضارة موزوبوتاميا. واذا ما تصورنا حضارة موزوبوتاميا كحزمة موسعة، نجد ان جميع المجاميع داخل هذه الحزمة قد تصارعت فيما بينها هنا وهناك في مختلف احقاب التاريخ، فيما تقاعلت مع بعضها البعض ايضا، وعاشت تجارب جعلت من الصعب تمييز احداها عن الاخرى من الناحية الاجتماعية. وتعتبر ماردين اروع مثل لتأثر الحضارات ببعضها البعض بمختلف جوانبها. وفي هذا الحوض الثقافي الذي تجمع الانتساب الى ماردين الكل تحت سقف واحد، نجد انه لا السرياني يمكن تجريده تماما عن الكردي، ولا الكردي يمكن تمييزه تماما عن العربي. ويمكن البحث عن الماردينيين الذين هاجروا الى لبنان من حيث الاصل الاثني والمعتقد في ثلاث مجاميع هي الاكراد والسريان والعرب، ومع ذلك نجد ان كل مجموعة منها قد تأثر بالآخرى بشكل جدي، وانها تقاسمت التاريخ عند الهجرة من مكان الى اخر، اضافة الى كون كل منها وريثة لثقافة مشتركة، وهذا ما تم التاكيد عليه في هذا التقرير الذي اطلقنا فيه اسم «الماردينيون» على هذه المجاميع الثلاثة.

من ماردين الى لبنان

ان حضارة الاناضول التي استضافت اعدادا متباينة من المجتمعات من السومريين الى الاكديين، ومن البابليين الى ابناء كارامان،

التميز، واستمرت الجامعات الاثنية والدينية الاخرى على الاعتراض على هذا الموقع المتميز للمارونيين. وقد خلق احتلال الالمان لفرنسا في الحرب العالمية الثانية (1941) فرصة جديدة للبنان، الذي انتهز هذه الفرصة وعلن استقلاله. غير ان فرنسا استمرت على مزاوله صلاحياتها المستمدة من الانتداب تجاه لبنان، ولم تنل لبنان استقلالها الفعلي الا في عام 1943. وترك الزعماء المسيحيون والمسلمون مباحثاتهم الداخلية لصالح الكفاح ضد الانتداب لفترة معينة، واجتمعوا ليؤلفوا حلفا وطنيا (1943) استطاعوا عن طريقه التفاهم حول اسس نظام الادارة في لبنان المستقلة (16). ووفق هذا الاتفاق الذي تم التوصل اليه، تم تشكيل النظام البرلماني الديموقراطي في لبنان على اساس طائفي، وتقرر ان يكون رئيس الجمهورية مارونيا ورئيس الوزراء مسلما سنيا ورئيس البرلمان مسلما شيعيا. اما بصدد توزيع المقاعد النيابية في البرلمان، فقد تحددت بنسبة 6/5 لصالح المسيحيين. ومع حصول توافق وطني حول الاستقلال عن طريق الحلف المشار اليه، فان البنين السياسي المذهبي حافظ على وجوده، الامر الذي أدى الى استمرار المشاكل في البلاد. وقد تم تحديث هذا التوزيع النسبي في اتفاقية الطائف (17) الذي تم التوصل اليها في عام 1989، وتم تغيير العدد المتعلق بكوترات المجلس النيابي، لتأخذ وضعها الحالي. ويمكن القول بان المشاكل التي تعاني منها لبنان سواء في سياساتها الداخلية، او ما تعانيه البلاد من مشاكل بتأثير دول المنطقة والدول الخارجية الاخرى، انما تنبع من الهيكلية التي اشترنا اليها. لقد حصلت لبنان على استقلالها، غير انها حافظت على البنين السياسي الاساسي بالشكل الذي تلقته من الفرنسيين، ولهذا السبب فان لبنان استمرت على نقل هذه المشاكل المتولدة عن هذا البنين الى يومنا هذا.

ان لبنان التي احرزت في عام 1943 استقلالها السياسي تجاه الفرنسيين، لم تستطع حل المشاكل النابعة عن التخريبات التي اولدها الارث الاستعماري، وعن المشاكل المتوارثة عن البنين السياسي المشوب بالمشاكل، الا بقدر محدود. وفي لبنان التي كان للقوى الخارجية تأثير كبير عليها على مدى تاريخها، فان الفروقات الاثنية والدينية الموجودة بين الجامعات اضحيت نقطة انطلاق اساسية للفاعلين الخارجيين، واستمرت التدخلات انطلاقا من هذه الفروقات. وقد استمرت حدة الاختلافات

تشوبها المشاكل والصعوبات، وادى ذلك في نفس الوقت الى نشوب حرب اهلية ضروس (1860) هنالك (12). وحاولت الدولة العثمانية مدة طويلة ادارة المنطقة عن طريق ولاة من المركز، وعملت في الاخير وبتأثير تدخلات الدول الغربية ايضا الى اتباع نظام الادارة عن طريق متصرفين اثنين، ومع ذلك فان الصراع مع المارونيين والدروز لم يصل الى نتيجة ما، ولم يمكن تأسيس ادارة مستقرة في المنطقة. واستولى الفرنسيون على المنطقة بعد الحرب العالمية الاولى وبقيت لبنان تحت الانتداب الفرنسي حتى عام 1943.

بدأ الانتداب الفرنسي على لبنان (13) في عام 1920، ونجد ان اسس الديمقراطية المشاركة التي هي السبب في الكثير من المشاكل اليوم، قد ارسيت في هذا العهد الاستعماري. ان الحدود الجديدة التي رسمت في لبنان التي جعلتها عصبية الامم تحت الانتداب الفرنسي، قد زادت من عدد نفوس المسلمين في هذا البلد، وحققت فرنسا بذلك حاجة المارونيين الى تعضيدها لهم لإمكان استمرار تفوقهم السياسي في البلاد.

تم تحديد التمثيل النسبي وفقا لعدد النفوس المستند على المذاهب في عملية الاحصاء السكاني التي جرت عام 1932 استنادا الى الدستور اللبناني الذي تمت صياغته بما يتفق مع دستور الجمهورية الثالثة في فرنسا (14). ووفقا لعملية الاحصاء هذه، بلغ عدد نفوس لبنان 758.543 نسمة، وتم قبول كون المارونيين يمثلون 51.7% من مجموع عدد السكان (15). وبجانب تحديد عملية احصاء النفوس هذه التمثيل السياسي في البلاد وتأسيس النظام الاجتماعي فيه، ونوعية الاجراءات القانونية ونسبة العاملين في القطاع العام، وتحديد الكوتا في كثير من الميادين، فان هذا الاحصاء يحرز اهمية كبيرة لكونه الاحصاء الوحيد الذي جرى في لبنان حتى يومنا هذا.

احرز المارونيون بفضل الامتياز الذي حققوه في عهد الانتداب الفرنسي قوة وتفوقا في الميدان الاقتصادي، غير انهم وفي مقابل ذلك، بدأوا في السنوات التي تلت ذلك بالتراجع من الناحية الديموغرافية وفقدان تفوقهم العددي اي كونهم الاغلبية في البلاد، وذلك بسبب الهجرات الخارجية الى البلاد وزيادة نفوس المسلمين بسرعة اكبر. غير انه ولعدم تكرار عملية احصاء النفوس التي تحدد نسبة التمثيل السياسي، فان المارونيين حافظوا على وضعهم السياسي

انقسم الفاعلون السياسيون داخل البلاد الى مجموعتين رئيسيتين، وتكثف هذا الخلاف على وجهة النظر حول قضية سوريا - اسرائيل. فوفقاً لمجموعة 8 مارس التي هي بريادة حزب الله الشيعي «ان اسرائيل هي العدو رقم واحد، وان سوريا التي يعيش فيها ابناء عمومتنا الذين فدوا بدمائهم للحفاظ على استقرار لبنان، هي اكبر حليف للبنان» (20). اما بالنسبة لمجموعة 14 مارس التي تألفت نتيجة تكاتف من يعتبرون انفسهم ضد سوريا، والتي تتولى زعامة حركة المستقبل السنية، فان سوريا « حاولت عبر التاريخ وبصورة مستمرة ان تتحكم في لبنان، ولم تعترف ابداً بلبنان كبلد قائم بحد ذات، وهي المسؤولة عن حوادث الاغتيال والازمات السياسية التي تحصل في لبنان». ومع ان اسرائيل عدوة للبنان، فان هذه الاخيرة لم تكن جبهة لوحدها في الحرب العربية - الاسرائيلية، واخيراً فان على حزب الله ان تعدل عن كونها جزءاً من سياسات سوريا وايران الرامية الى الحرب، وان عليها ان تعمل للحفاظ على سيادة لبنان (21).

ووفقاً للتحليل الاخير، فان لبنان تحولت الى نظام لا توجد فيه دولة في واقع الامر، وانها موضع لصراع دائم بين المجاميع التي تحصل على تأييد الفاعلين المؤثرين سياسياً، وان لها نظام يختلف عن دولة المواطنة المعتادة. ان هذا البنبان المزدوج ادى الى تمثيل كتلة محدودة وصغيرة بين الكتل المجتمعية داخل البلاد، اما غير الداخلين ضمن واحد من هذين القطبين بصورة فعلية، فانهم يبقون خارج نطاق الديناميكيات المجتمعية، وتأخذ مكانها كمجموعة يتم التعامل معها باستصغار. وهنا يظهر جلياً مدى صعوبة صراع الماردينيين الذين تم تصنيفهم من قبلنا كمجموعة بين الفئات المجتمعية يجري استصغارها ضمن النظام موضوع البحث الذي يتشكل فيه نوع الوجود بمدى قوة الجنود الاثنية او الدينية ومدى تقبل المركز لوجودها.

والصراعات داخل البلاد على التزايد، وعاشت لبنان بعد تأسيس اسرائيل بصورة رسمية (1948) فترة نقل الاحتلال الذي جاورها الى داخل اراضيها نفسها. وبنقل منظمة التحرير الفلسطينية مركزها الى داخل لبنان، اشدت اوار الصراعات المذهبية داخل البلاد بصورة اكثر. وقد استمرت هذه الوتيرة التي اتخذت وضع حرب اهلية في عام 1975، حتى عام 1989 (18). ومع صحة ان الحرب الاهلية اللبنانية بدأت على اثر ورود الفلسطينيين الى لبنان، فان من المؤكد ان هذه الحرب لم تنتش بسبب واحد فحسب، ذلك انه يجب ان لا نغفل عن ان هذه الحرب انما استمرت لمدة طويلة من الزمن ويعنف شديد بسبب مشاكلها الداخلية. وقد افسحت الحرب الاهلية في لبنان المجال الى تدخل كل من اسرائيل وسوريا فيها، وخضع الجنوب اللبناني الى الاحتلال الاسرائيلي لفترة طويلة من الزمن، ولم تقبل سوريا سحب جنودها من الاراضي اللبنانية حتى بعد انسحاب اسرائيل منها.

وقد استقرت الاوضاع في لبنان لفترة معينة بعد اتفاقية الطائف المعقودة عام 1989، غير ان هذه الوتيرة قوت من احلام سوريا في تحقيق سوريا الكبرى. ذلك ان سوريا التي نظرت الى لبنان وكأنها هي اراضي سورية، تذرعت بالاحتلال الاسرائيلي لتركز جنودها وقواتها العسكرية في الاراضي اللبنانية، وبدأت بتقوية نفوذها وقوتها فيها. وقد تحكمت سوريا في اراضي لبنان بكل ما في الكلمة من معنى حتى تاريخ اغتيال رفيق الحريري (2005)، غير انها اضطرت الى سحب قواتها من الاراضي اللبنانية في عام 2005 بسبب رد الفعل الذي عاشته داخل لبنان باعتبارها هي المسؤولة عن حادث الاغتيال، اضافة الى رد الفعل المتزايد للمجتمع الدولي (19)، غير انها لم تتحل عن كونها حامية للبنان.

4 – المجاميع التي هاجرت من ماردين الى لبنان

اكراد له سببان ينبعان من مصادر تاريخية وسوسيوبوليتيكية. فقبل كل شيء، ان تواجد الاكراد في لبنان، وكما يقبل بذلك العديد من المؤرخين، يمتد الى القرن الثالث عشر. فعندما فتح المماليك طرابلس مجددا خلال الحروب الصليبية، اسكنوا عشائر كردية وتركمانية في المنطقة لحمايتها (24). وكذلك فان من المعلوم ايضا وجود عشائر كردية وتركمانية مستوطنة في المنطقة ابان العهد الايوبي ايضا، وكان هؤلاء يتولون امور الادارة والجيش هناك.

ان الهجرات من اراضي الاناضول الى منطقة الشرق الاوسط الحالية كانت مستمرة طوال عهود التاريخ. وقد حافظت لبنان على موقعها كاحد مراكز الهجرة الرئيسية على مر العصور. ان عشيرة جنبلاط، التي هي عائلة من اصول كردية هاجرت من حكاري، اوضحت من اهم الزعماء اللبنانيين، كما ان عائلة وليد جنبلاط الذي يتولى التمثيل السياسي لقسم مهم من الدروز في لبنان، تعتبر مثالا جيدا لجذور واستمرارية الهجرة الكردية الى لبنان. وعلى اثر انتهاء الدولة العثمانية لإعلان عائلة جنبلاط التي احتفظت بمنصب والي حلب بتاريخ 1605 الاستقلال، فقد اعلن فخرالدين معن استقلال جبل لبنان ودعا تلك العائلة الى لبنان (25). وكذلك فان بعض اشهر العوائل في جبل لبنان وهي عوائل عماد مرابي وعبود، وكذلك عشيرة العميري التي لها اخاذا في سوريا ولبنان وتركيا، يمكن اعتبارها مثالا على العوائل الكردية التي هاجرت الى لبنان في ازمة مختلفة (26). ووفق التحليلات الجارية مؤخرا، فان وجود الاكراد الماردينيين في لبنان الذي يمتد الى القرن الثالث عشر، كان محقرا للاجبال المتعاقبة للهجرة الى هذا البلد.

وبجانب المنظور التاريخي، كان هنالك عامل آخر له اهمية كبيرة في قضية الهجرة الى لبنان، وهو عامل البنين السياسي والاجتماعي. ان العلاقة التي عقدتها فرنسا مع الشعوب الكردية التي تقطن المنطقة، وعدم التوافق السياسي للاكراد مع الاناضول الذي بدأ في الفترات

استضافت ماردين حضارات عديدة عبر التاريخ، ووضحت بذلك رمزا للتعددية. ان الماردينيين الذين هاجروا الى لبنان تظهر فيهم التعددية تبعا لهذه الحقيقة. ان هذا التقرير يسرد قصة ثقافة وهجرة مشتركين لمجموعة تدعى هنا «الماردينيون». ومع ذلك، فقد تناول التقرير الماردينيين المهاجرين الى لبنان على اساس ثلاث مجاميع هم الكرد والسرمان والعرب بسبب وضعهم الواقعي في لبنان.

4 – 1 الاكراد (الكرمانج)

يشكّل الاكراد اليوم ضمن المجاميع الثلاثة التي هاجرت الى لبنان ما نسبته 10 – 15 % من مجموع اولئك المهاجرين (22). ومع ان مجموع نفوس الاكراد اللين يقطنون لبنان لا يعرف بالتحديد، فان بعض المصادر تبين ان نفوسهم في اواخر عام 1970 يبلغ 75.000 – 100.000 (23). وبالطبع فانه يدخل ضمن هذا الرقم الاكراد الوافدون الى لبنان من سوريا والعراق وسائر المجاميع الوافدة من ماردين. غير انه، وخلال فترة الحرب الاهلية اللبنانية، هاجرت اعداد كبيرة من هؤلاء الى بلدان اوروبا وعلى رأسها ألمانيا وسويسرا. وقد اوضح لنا الماردينيون خلال لقائنا معهم ان الماردينيين من الاصل العربي والكردى قد هاجروا الى اوروبا خلال تلك السنوات لدواعي امنية ولأسباب اخرى منها نيل حقوقهم وحرّياتهم الأساسية ورفع مستوى معيشتهم. كما اوضح هؤلاء انهم لا يزالون يتواصلون مع اقاربهم الموجودين في اوروبا، وان البعض منهم قد حصل على الجنسية اللبنانية بعد انتهاء الحرب الاهلية اللبنانية، وانهم مع ذلك لا زالوا مستمرين على العيش خارج البلاد.

وطوال سنوات عديدة تمت تسمية الماردينيين على انهم اكراد، وكان الماردينيون من اصل عربي يعترضون دوما على هذه التسمية، وان اعتراضهم هذا بدأ يلقي اذنا صاغية شيئا فشيئا في الوقت الحاضر. ويمكن القول ان لتسمية جميع الماردينيين الذين هاجروا الى لبنان بانهم

سيزول، وانهم سوف يعودون الى ديارهم بعد ادخارهم مبلغا من المال، وانهم انما غادروا ماردنين متجهين نحو ازمير واستانبول والشام وحلب وبيروت بهذه النية. ان اتجاه الهجرة نحو المدن الكبيرة، كان مبعثه - اضافة الى جميع المشاكل التي سردناها - هو وتيرة التحول الى المدن والتي بدأت تقوى في الشرق الاوسط. وفي هذه الوتيرة التي كانت الارياف فيها تعاني من الفقر والمشاكل على الاصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بدأت المدن الكبرى مناطق جذب ورمزا للرفاه والفرص.

ان الغالبية العظمى من الاكراد المهاجرين الى بيروت قدموا اليها من اقصية نصيبين وعمرلي وميديات التابعة الى ماردنين والقرى المجاورة لها وهي قرى اوفبا باشي (متينا) وجيمنك (مرجة) وسوكوتلو (كندريب) وكورو كوي (جيبيلكراف) وكوزل اغاج (مرسكا). ويتكلم اكراد ماردنين باللحجة الكرمانجية (30). اما الجيل الثاني والثالث من الاكراد المهاجرين الى لبنان، فانهم يتكلمون في حياتهم اليومية باللغة العربية على الاغلب. غير ان الاكراد عندما يتكلمون باللغة العربية، لا يستعملون لهجة ماردللي التي يستعملها الماردينيون العرب، بل انهم يرحجون اللهجة اللبنانية. وعندما يعرف الماردينيون الاكراد الذين يعيشون في لبنان انفسهم، فانهم يستعملون الكردي واللبناني. ويمكن القول ان اواصر القرابة والعشيرة لها تأثير كبير جدا في اتجاه الهجرة لدى هؤلاء الاكراد.

ان اواصر القرابة الناشئة عن طريق الزواج والمصاهرة المعقودة في العهد العثماني وما قبله، جعلت العشائر الكردية تعيش في الوقت الحاضر في العراق ولبنان وتركيا على شكل عوائل اصغر حجما، وذلك لاسباب مثل الخدمة العسكرية والعلاقات التجارية. ولذلك فان مسار الهجرة الذي يتم اتباعه في اوقات الضيق والشدة، يتحدد على الاكثر وفق غنى احد افراد العائلة المهاجرة. وبينما هاجر قسم من الماردينيين الاكراد الى لبنان مباشرة، فقد هاجر قسم آخر منهم الى سوريا اولاً، وانتقلوا بعد ذلك بفترة الى لبنان. ويمكن اجمال اسباب هجرة الاكراد ضمن اربعة مواضيع رئيسية:

- 1 - الحرب والخدمة العسكرية الالزامية. 2 - حركات التمرد والاضطرابات في المنطقة. 3 - الاستقطاب المجتمعي في معرض تاسيس تركيا الحديثة والتمهيش. 4 - المشاكل الاقتصادية. وبسبب تشابه هذه المواضيع مع اسباب هجرة

الاخيرة من العصر العثماني واستمر خلال وتيرة قيام الجمهورية التركية ايضا، والهيكلية الاجتماعية لبيروت، واستيطان ابناء العشائر/العوائل هنالك، كان له تأثيره في تحديد مسار الاكراد في هجرتهم.

لعب عهد الانتداب الفرنسي للبنان وسوريا اللتين كانتا تحت الادارة العثمانية حتى الحرب العالمية الاولى، والذي بدأ عام الف وتسعمائة وعشرون، دورا مهما في تكوين الهوية الكردية (27). فالعلاقة الوطيدة التي عقدتها عائلة بدرخان مع الادارة الفرنسية، كان لها تأثير من مناحي عديدة على توافد الاكراد الى لبنان. ذلك لان الزعيم السياسي جلال الدين بدرخان الذي تم نفيه في العهد العثماني، كان قد اجري دراسات وبحاث متواصلة مع الباحثين الفرنسيين في موضوع الاكراد ومع عدد من المثقفين الفرنسيين، وحقق كتابة الكردية بالاحرف اللاتينية، وكان له تأثير مهم اعادة انشاء الهوية الكردية، سواء في اجائه وكتاباته الفيلولوجية، او في فعالياته السياسية.

وفي بدايات القرن العشرين هاجر الاكراد القاطنون في مناطق تور عابدين وماردنين لأسباب متعددة من اراضي الاناضول الى عديد من المناطق التي على راسها سوريا ولبنان. وزادت هجرات الاكراد الماردينيين اعتبارا من الحرب العالمية الاولى، سواء عن طريق الهجرة المباشرة الى لبنان، او الهجرة الى سوريا اولاً ومن ثم الى لبنان (28)، وكان لتواجد وقوة كاميران بدرخان في لبنان اثر في جعل لبنان مركز هجرة مهمة. وقد تحققت هجرات الاكراد الماردينيين بصورة عامة على شكل عوائل او مجاميع صغيرة. ومع ذلك، فقد شهد عام 1925 الذي حصل فيه تمرد الشيخ سعيد اكير موجة للهجرة (29).

عانى الاكراد الماردينيون مشاكل من النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بدءا من اواخر عهد الدولة العثمانية، وبدأت الهجرات في التوسع مع نشوب الحرب العالمية الاولى. وفي عام 1900 وما تلاه من اعوام بدأت حركات التمرد والاضطرابات بالنشوء في مناطق الجنوب الشرقي من الاناضول بصورة خاصة. ودفعت المشاكل الاقتصادية ووسط عدم الاستقرار الناس للتحرك نحو البحث عن مواضع جديدة للعيش فيها. وقد استخلصنا من اللقاءات والبحوث التي اجريناها ان العوائل المهاجرة كانوا يعتقدون ان ذلك حدث وقتي

بالنسبة لجميع اللبنانيين، وسافرت اعداد كبيرة من الاكراد الى مختلف البلدان الاوروبية خلال فترة الحرب الاهلية. ان الاكراد الذين اعتبروا «بدون وطن» حين قدومهم الى لبنان، فانهم ومع حصول اختلافات بينهم في المواءمة مع لبنان وامكانات التمثيل السياسي، وبصورة عامة قد عاشوا وتيرة تشابه مصاعب اللبنانيين العرب. ان العوائل التي كانت تؤمن معيشتها عن طريق الزراعة وتربية الحيوانات في ماردين، اضطروا الى العمل عند هجرتهم الى لبنان بوصفهم عمال غير ماهرين وتحت ظروف قاسية جداً، اضافة الى ما لاقوه من مصاعب في المجالات الاقتصادية والاجتماعية. وقد ظهرت تلك المصاعب في موضوع التمثيل السياسي ايضا. وبصورة خاصة، فان مشاركة الاجيال الاولى من الماردينيين الاكراد في الحياة السياسية، كانت اكثر فاعلية بالقياس الى سائر المجاميع، حيث اسسوا منظمات مجتمع مدني متعددة، اضافة الى مشاركتهم وانتمائهم الى احزاب سياسية مثل الحزب الكردي الديمقراطي اللبناني وحزب رزكاري، ومشاركتهم في المجاميع المنضوية تحت حركة كتلة 8 مارس.

4 - 2 السريان

تتعدد الادعاءات المتعلقة بمصدر اسم ماردين. فوفق احد الادعاءات ان اسم المدينة يتأتى من كلمة ماردا التي تعني مدينة القلاع في اللغة السريانية. اما الرومانيون، فانهم استمروا على تسميته باسم ماريدا. اما العرب، فقد اطلقوا على هذه المدينة اسم مردين/ مردين. ووفق ادعاء آخر، فان المدينة اخذت اسماها من قبيلة مرداني العربية التي تعيش في اطراف نصيبين. ان اقدم سكان ماردين التي تولينا البحث عنها ضمن ثلاث مجاميع في هذا التقرير، هم السريان. ان السريان الذين جذورهم محل نقاش من الناحيتين الجغرافية والفيولوجية، هم قوم كان وجودهم وعيشتهم في موزوبوتاميا معلوم حتى قبل المسيحية. ومع ان السريان موزعون طوال احقاب التاريخ على مناطق مختلفة عديدة، فان السريان يعيشون اليوم وبكثافة في الجنوب الشرقي من تركيا وفي اراضي سوريا وتركيا (32). وقد دخل السريان تحت الادارة العثمانية عند فتح السلطان ياوز سليم تلك المنطقة في القرن السادس عشر، وقد تأثر هؤلاء بشكل جلي خلال وبعد الحرب العالمية الاولى بسبب التطورات التي حصلت في المنطقة. ان السريان الذين يمتلكون خمسا واربعين قرية وثمان

المجاميع الاخرى، فقد تمت دراسة هذه الاسباب بتفصيل تحت عنوان رئيسي هو «اسباب هجرة الماردينيين».

ان وجود كاميران بدرخان الذي كانت له علاقات وثيقة مع الفرنسيين في لبنان، جعل بيروت مبعث ومركز جذب للاكراد. ومع ان هجرة الاكراد الى لبنان تحقق في ازمة متباينة، فقد برزت فترتان في هذا الشأن من الناحية العددية. ويمكن ذكر فترتي الحرب العالمية الاولى وما تلاها من تمرد الشيخ سعيد (1910 - 1925) كفترة اول موجة من الهجرة المكثفة. اما فترة الهجرة الثانية فقد حصلت في الفترة 1940 - 1960 (31). ويمكن القول بان كثافة الهجرة من تركيا في الفترتين المذكورتين قد حصلت لثلاثة اسباب رئيسية هي: البحث عن الأمان، والسبب الاقتصادي، واخيرا السبب السياسي.

ان طول فترة الخدمة العسكرية الالزامية خلال اعوام الحرب العالمية الاولى (1914 - 1918)، كان احد اسباب انطلاق الهجرات. وخلال اللقاءات التي اجريتها مع الماردينيين المهاجرين الى لبنان، علمنا ان الجيل الاول من هؤلاء المهاجرين قد رحلوا الى لبنان لغرض التخّص من الخدمة العسكرية. وكذلك فان تمرد الشيخ سعيد الذي حصل في عام 1925 شكّل السبب الثاني لهجرة تلك المجموعة، فالاكرد الذين كانوا يبحثون عن الأمان، وفدوا الى بيروت ليكونوا جناب اقاربهم الذين كانوا قد هاجروا قبلهم. وفي الاخير فان ماردين التي عاشت مصاعب فترة الحرب والصراع الدولي حول النفوذ والقوة، شهدت ايضا موجة من البطالة وصعوبة الحياة اليومية المتزايدة، قد فتحت المجال امام الاكراد، شأنهم في ذلك شأن سائر الاقوام، لأن يتوجهوا الى بيروت التي كانت محل جذب من الناحية الاقتصادية وبجاجة الى الايدي العاملة.

كانت سهول وقرى سوكونلو وكورو كوي وكوزال اغاج وجيمنك واوفاباشي من القرى التي حصلت الهجرات منها بكثرة، واستقر هؤلاء المهاجرين الى لبنان في بيروت بكثافة، وباعداد أقل في وادي البقاع. وقد جرى الاكراد فعاليات سياسية متعددة في نفس تواريخ نضال اللبنانيين من اجل الاستقلال، ونفذوا فعاليات مؤثرة على الحركة السياسية الكردية وعلى تاسيس الهوية الكردية في المنطقة. وقد اثرت الحرب الاهلية اللبنانية (1979 - 1990) على الاكراد تأثيرا سلبيا كبيرا، كما هو الحال

من الطرفين اثره في هذا التقارب. فعلى سبيل المثال، ان السريان ابدوا اهتماما كبيرا بمعرض الصور وبالندوة العلمية التي نظمتا من قبل الاتراك من اصل عربي بعنوان «ماردين مملكة السماء»، وبحضور كبار الزعماء الدينيين، وكان ذلك عرضا لامكان العيش تحت سقف واحد هو ماردين (36).

ويظهر من التحليل الاخير ان السريان الماردينيين قد تاثروا سلبيًا وبصورة جدية من الظروف الصعبة التي ولدتها الحرب العالمية الاولى بسبب هويتهم الدينية، وكانت تلك الحرب الاثر المباشر والاساسي في هجرتهم. وبخلاف الهجرة الجماعية للأرمن، فان هجرة السريان تحققت بصورة فردية او بشكل عوائل متخذين خط هجرة الى سوريا ولبنان. وكان العامل الذي اثر في تحديد اتجاه هجرة السريان، هو علاقات القرابة ووجود مسيحيين في البلدان التي يهاجرون اليها. ان السريان الذين كانوا يمارسون التجارة وحرفا متعددة في ماردين، استمروا في مزاوله نفس الحرف في لبنان ايضا.

4 - 3 العرب (المردليون)

ان العرب الماردينيين الذين يتم تعريفهم من قبل اللبانيين بانهم اكراد، لم يعترضوا على هذا الوصف في البداية اي في بدايات فترات هجرتهم لأسباب عديدة. ولكن ومع تقدم الزمن، بدأوا بالافصاح عن كونهم يختلفون عن الاكراد من حيث الأصل الاثني. ان سيطرة فرنسا على لبنان في بداية القرن العشرين، ومن قبلها العثمانيون، وما تلا ذلك من حالة الحرب مع الجمهورية التركية، يأتي على رأس الأسباب التي دفعت العرب لأن يقولوا بانهم اكراد بغية تقبل وجودهم في لبنان. ومن ناحية اخرى، فان الاستفادة من بعض التسهيلات التي كانت تمنح للاكراد في تلك الفترة هناك، قد جعلت من الضروري للعرب ان يلتصقوا بتلك الكتلة المجتمعية. وبصورة خاصة، فان الماردينيين الذين هربوا من تركيا الى لبنان لأسباب تتعلق بالخدمة العسكرية او خوفا من طلب الثأر والذين لم يصطحبوا معهم مستمسكاتهم الرسمية، ورغبتم في الاستفادة من المزايا التي حققها بدر خان للاكراد مثل استصدار وثائق رسمية لهم والاستفادة من المساعدات المادية والاجتماعية، جعلهم لا يبدون رد فعل على تسميتهم بالاكرد من قبل اللبانيين.

ان هذه المجموعة التي كانت تتكلم باللغة العربية

كناس في ماردين والمناطق المجاورة لها، لم يبق لهم اليوم غير كنيسة واحدة تستعمل كمعبد، وذلك بسبب تناقص عدد المسيحيين بشكل سريع نتيجة للهجرات المتعاقبة.

افاد لنا القس السرياني الياس كوركيس الذي قابلناه في لبنان ان هجرة السريان بدأت ابان الحرب العالمية الاولى. وازداد القس كوركيس في هذا الصدد ان الاضطرابات التي شهدتها المنطقة في اواخر العهد العثماني كان لها وقع سيء على السريان الذين عاشوا انذاك ظروفًا صعبة جدا، واصفا تلك الفترة بانها «اعوام الظلم»، وانه بعد مقتل بعض السريان عام 1895 في مدينة ديار بكر، ازدادت التهديدات تجاه السريان في جميع تلك المنطقة، وان تلك التهديدات تفاقمت في الفترة التي تلت ذلك (34). وقد بدأ السريان بالهجرة الى مختلف البلدان وعلى راسها سوريا ولبنان، وذلك في بدايات القرن العشرين (1900). وازداد القس كوركيس بأن مستوى الرفاه في ماردين في تلك الفترة كان جيدا جدا، وان سبب هجرة السريان كان البحث عن «الأمان». وجاء ترجيح السريان للبنان في هجرتهم بسبب كثافة نفوس المسيحيين فيها وكون اللغة السائدة هناك هي اللغة العربية. ويتكلم السريان في ماردين نفس اللهجة (مردللي) التي يتكلم بها الماردينيون من اصل عربي. وقد طوّر السريان هويتهم استنادا الى الدين، وهم يعرفون انفسهم على انهم «السريان اللبانيون من اصل مارديني».

وقد احتضن المسيحيون في لبنان السريان الذين هاجروا اليها، وتمت تلبية طلباتهم من قبل الجماعات والاقواق المسيحية، ولذا فانهم وبالقياس الى الماردينيين من اصل عربي، عاشوا فترة مواءمة اسهل. ان السريان الذين لم يلاقوا اية مصاعب من حيث الحياة الاجتماعية، رجّحوا الدخول في خضم السياسة اللبنانية بشكل فعال (35). ويمكن القول بان السريان الذين اظهروا حتى اليوم كونهم يعرضون مقاربة معتدلة حينما يكونون في امان، لم يعانوا اية مشكلة في معرض تمثيلهم السياسي عن طريق المسيحيين اللبنانيين. كما يمكن القول بان السريان كانوا اسرع المجاميع الماردينية في التلاحم والمواءمة مع لبنان. ويضاف الى ذلك ان السريان لم يعانوا اية مشكلة في علاقاتهم مع الاكراد والعرب، وانهم وفي الفترة الاخيرة بصورة خاصة عقدوا علاقات وثيقة مع الاتراك من اصل عربي. وقد كان للجهود الايجابية لكل

(كلليس)، سوكونلو (كندري) يعيشون في بيروت. وكذلك فإن محلات بيروت غير المتطورة والتي تكثر فيها العوائل النازحة مثل محلات باستا، زقاق بلاد، برج ابو حيدر، عائشة بكار، برج البراجنة، هي محلات بيروت الفقيرة التي عاش فيها الماردينيون العرب منذ اوائل فترات نزوحهم الى لبنان. على ان مجموعة قليلة في العدد تنحصر في عدد قليل من العوائل المارديلية لا زالوا مستمرين في العيش في مناطق الخيارة وبيير الياس الواقعة في وادي البقاع.

ان هجرات الماردينيين التي تحققت بصورة منفردة او على شكل مجاميع صغيرة مؤلفة من عدة عوائل، تزامنت مع نزوح الاكراد من ماردين، وتكثفت - مثل هجرات الاكراد - في فترتين، وتشمل الفترة الاولى التي تحققت في الاعوام 1920 - 1945 الوتيرة التي شهدت الحروب وحركات التمرد. وكان المحفز الرئيسي للعرب للنزوح في هذه الفترة يتمثل في عوامل رئيسية ثلاثة، وهي الحرب، والخشية من فقدان الأمن، والخدمة العسكرية الالزامية. ولم يقتصر تأثير الحربين العالميتين الاولى والثانية وحركات التمرد التي نشبت في منطقة الجنوب الغربي من الاناضول على الاكراد والارمن فحسب، بل كان لها تأثير سلبي على ساكني المنطقة بأجمعهم. وقد اضطر المرداليون الذين كانوا يحترفون الزراعة والتجارة بصورة عامة، الى ترك مناطقهم بسبب الازمات التي كانت تعصف بالمنطقة وحسب الماردينيون العرب ان هذه الهجرة الاضطرارية هي حالة وقتية ستزول، وانهم انما نزحوا من اماكنهم بأمل العودة اليها عندما تستقر الامور فيها.

اما بصدد هجرات الفترة الثانية التي بدأت من اعوام 1950 واستمرت حتى اعوام 1970، فان الحافز الرئيسي لحركات النزوح فيها كان المشاكل الاقتصادية. ففي حين كان سبب اختيار الماردينيين للبنان للنزوح اليها كان الوضع الاقتصادي لأفراد العشائر ومعرفة اللغة العربية، فان النزوح كان في نظرهم مسألة وقتية، وانطلق هؤلاء من فكرة العمل وادخار بعض النقود ومن ثم العودة ثانية الى ماردين. وكان الماردينيون يزورون تركيا بكثرة بعد نزوحهم منها، وقد حاولوا استثمار مذكراتهم في قراهم، كما ان اختيار زوجاتهم كان من تركيا ايضا، وبصورة عامة من القرى التي كانوا يقطنونها قبل النزوح. غير ان التنقل بين

(ماردالي) حتى في فترة عيشهم في ماردين، يشكلون اكبر زخم من الجماعات التي هاجرت من ماردين. والمخمن ان ما يقارب من ثلثي الماردينيين الذين يعيشون في لبنان اليوم، اي بحوالي 30000 - 35000 نسمة، انما يتالفون من هذه المجموعة (37). وبجانب عدم اجراء اي احصاء رسمي للنفوس في لبنان منذ عام 1932، فان عدم ذكر اية معلومات حول الاصل الاثني في الهويات الممنوحة للنازحين من ماردين، يزيد من صعوبة تحديد العدد الفعلي لهؤلاء النازحين. غير ان من المعلوم وجود نحو 20,000 لبناني من اصل تركي في قوائم الناخبين لعام 2010. اما عدد المواطنين الاترك المسجلين لدى سفارة الجمهورية التركية في بيروت حتى عام 2017، فيبلغ 18.642 نسمة.

ان هجرة الماردينيين من اصل عربي الى لبنان، يظهر تجانسا مع المهاجرين الاكراد من حيث زمن النزوح وشكله واسبابه والاماكن التي استقروا فيها بعد النزوح. وفي هذا المجال نرى ثمة فائدة في تصحيح خطأ شائع في الدراسات الجارية حول الموضوع. تتناول تلك الدراسات عشيرتي مرداللي ومحللي، على انهما عشيرتان كرديتان كبيرتان من اصل اثني مشترك، وان الفرق الوحيد بينهما هو اختلاف اللغة (38). في حين ان المحلميين الذين يقطنون تركيا وسوريا ولبنان اليوم، وان كانوا يتكلمون اللغة العربية (39)، فانهم من اصل كردي، اما المرداليون فهم عشيرة عربية قديمة تقطن في نفس المناطق المبينة اعلاه وموزعة فيها. فان العرب الذين نزحوا من ماردين الى سوريا ولبنان على الاكثر، يمكن تمييزهم عن سائر عرب المنطقة عن طريق لهجة الماردالي التي يتكلمون بها. ويشغل عرب ماردين بالزراعة بصورة عامة لتأمين معيشتهم، وقد جاءت المشاكل التي عاشتها المنطقة هؤلاء الى النزوح من ديارهم، شأنهم في ذلك شأن الاكراد ايضا، وغدت بيروت باقتصادها القوي والزاهر محل جذب لهؤلاء الذين كانوا يبحثون عن فرص جديدة للعيش.

وتعتبر عوائل ارتيس، فخر، فتاح، حرب، ميري، عمري، رمضان، راممو، شعبو، شريف، شيخ موسى، الزين، من العوائل الماردينية الكبيرة التي نزحت من ماردين الى لبنان. ان ما يقارب من جميع الماردينيين من اصل عربي النازحين من قرى اوج كاواك (رشيدية)، عمري (معسرة)، يميشلي

يقولون لنا انكم اكراد، ونحن نبذل الجهد لتغيير ذلك». وقد ازداد وعي المارداليين في الاونة الاخيرة وبدرجة كبيرة بموضوع علاقاتهم الوطيدة مع تركيا وجذورهم التاريخية، وبلزوم اعطاء الالهية لحساسيتهم بالنسبة لجذورهم. ان الجيل الثالث من الماردينيين الذين ولدوا في لبنان وترعرعوا فيها وتلقوا تعليمهم في معاهدها، يرون انفسهم «نصف اترك ونصف لبنانيين». وبصورة خاصة، يمكن القول بان التقارب الذي حصل بين البلدين خلال العشرة اعوام الماضية، والمؤسسات الثقافية التي تمارس فعاليتها في لبنان، كان له تأثيره على زيادة محبة وتعلق هذا الجيل بتركيا. وقد بدأ الشباب يتعلم اللغة التركية في هذه المراكز، والاهم من ذلك انهم وجدوا فرصة للتعرف والتقارب مع غيرهم من العوائل الذين عاشوا في لبنان ولهم نفس الماضي.

وفي التحليل الاخير للامور، يمكن لنا القول، مع الاخذ بنظر الاعتبار الوتيرة التاريخية، وقابلية الحدود السياسية في المنطقة للتغيير في هذه الوتيرة، ان النزوح والهجرة امر طبيعي وشائع في حياة شعوب المنطقة. ويمكن القول ايضا بان الهجرات بين ماردين ولبنان تتوازي في مسيرتها العامة مع هذا النسق. على اننا نجد في هجرة الماردينيين ما يخرج عن النسق الاعتيادي في فترتين من الزمن، وان القسم الاعظم من الماردينيين الذين يقطنون لبنان اليوم ينتسب الى العوائل التي قدمت خلال تلكما الفترتين. فان اوائل النازحين الماردينيين الذين استطاعوا الحصول على بعض الامتيازات تحت المسمى الكردي، وبسبب الضرورة التي ولدها التوتر الفرنسي - التركي، لم يستطيعوا ان يطوروا رد فعل سريع على تسميتهم بالاكرد من قبل اللبنانيين. وقد عاش الجيل الاول من الماردينيين صعوبات جمة ومشاكل اقتصادية واجتماعية شديدة، في حين ان الجيل الثاني استطاع البدء بتخطي هذه المشاكل الى حد ما. وبصورة خاصة، فان الشباب من الجيل الثالث، وجدوا في الهوية الماردينية عاملا موحدًا بينهم، ونظروا الى الفروقات الدينية والاثنية على انها لا تعمل على التفريق بينهم. ومع ذلك، فان ثمة مشاكل اجتماعية وسياسية عديدة في الوقت الحاضر، تؤثر بشكل سلبي وحاسم على حياة الماردينيين في لبنان.

ذلك البلدين اعترضته بعض العوائق المتعلقة بالاوضاع الامنية بين فينة واخرى. وبتعذر استعمال الطريق البري بسبب الحرب الالهية التي بدأت في عام 2011، فقد توقفت حركة السفر الى تركيا من قبلهم تماما. وبالرغم من ذلك، فلم تنقطع علاقة الماردينيين المادية والمعنوية بماردين وبتركيا، بل بالعكس من ذلك، نرى عقد علاقات اقوى وامتن في السنوات الاخيرة من حيث الهوية والثقافة والعلاقات.

عندما وفد الجيل الاول الذي كان يشتغل في الزراعة الى لبنان، اضطروا الى العمل كعمال غير مهرة وفي مهن تعتمد على الجهد البدني مثل العمالة وكمال بناء في الانشاءات. اما الجيل الثاني من هؤلاء، فقد تمكن من تطوير نفسه بعض الشيء، اذ بدأوا بالعمل في قطاعات تتطلب شيئا من المهارة مثل تشغيل دكاكين صغيرة للتجار بالفواكه والمخضرات وكمال تصليحات وفي اعمال الصباغة، وانتعش وضعهم الاقتصادي قليلا بالقياس الى ما سبق لهم من عهد. ومع ان تمكنهم من التكلم بنفس لغة المجتمع الذي نزحوا اليه قد حقق لهم بعض الفوائد، فان الجيل الثاني منهم الذي شاهد ما عاناه الجيل الاول من مصاعب بسبب قلة التعليم، اولوا الالهية لتعليم انفسهم بقدر الامكان مع اعطاء الالهية القصوى لتعليم اولادهم. وقد برز من بين الجيل الثاني من المرداليين اطباء ومهندسون ورجال اعمال. اما الجيل الثالث من الماردينيين، فهم جيل تلقى جميعه التعليم العالي رغم المصاعب والعوائق المختلفة، وتعلم عددا من اللغات، واستطاع التواءم مع لبنان. وفي اللقاءات التي اجريناها، كرر لنا الماردينيون مرات عديدة انهم يشعرون في انفسهم انهم لبنانيون واتراكا في نفس الوقت، وانهم يحملون في اعماقهم تعلقا عميقا بتركيا. كما ان الجيل الثالث من هؤلاء يبذل جهدا كبيرا لتعلم اللغة التركية ويسعون لتلقي تعليمهم في تركيا.

ونجد ان الاتراك من الماردينيين عندما يحددون هويتهم وعائديتهم، فانهم يشيرون الى كل من تركيا ولبنان. ويعرف المارداليون انفسهم بانهم اترك من اصل عربي، ماردينيون عرب، لبنانيون اترك، او ماردينيون فقط. ويفيد المارداليون الذين اجرينا مقابلة معهم ان كوننا قد اتينا من تركيا مفهوم من لهجتنا، في حين ان الاكراد يتكلمون اما الكرمانجية او اللهجة العامية اللبنانية، ومع ذلك فان اللبنانيين

5 - اسباب هجرات الماردينيين الى لبنان

العراق وسوريا ولبنان. 5 - 3 اعلان قيام الجمهورية التركية والسياسات المنطقية

اما الدافع الثالث لحركات نزوح الماردينيين، فكان انعكاس سياسات تقوية حكم الشعب التي اتبعتها الجمهورية التركية الفتية على المنطقة. فيمكن القول بان سياسات المواطنة التي طبقت في الوتيرة التي تلي اعلان الجمهورية في تركيا التي عملت على تضييد جراح الحرب عن طريق اقامة دولة جديدة، ولدت تأثيرا سلبيا على من هم ليسوا من اصل تركي. فقد شعر السريان في المنطقة بضعف في الحالة الامنية بسبب معتقداتهم الدينية، وشعر اكراد المنطقة نفس الشيء بسبب هويتهم الأثنية، وبدأوا لذلك بالنزوح الى بلدان المنطقة وعلى رأسها لبنان. فان تحوّل التبعية العثمانية الى «مواطنين» في الدولة الجديدة، وتأسيس دولة الشعب في الايديولوجية الرسمية على اساس من لغة واحدة ودين واحد، جعل الاقليات يستشعرون خطرا من ذلك، ولذا فقد زادت حركات التمرد من جهة وحالات الهجرة من جهة اخرى.

5 - 4 المشاكل الاقتصادية

اما العامل الرابع والاخير في حركة هجرة الماردينيين، فهو المشاكل الاقتصادية. ففي الوتيرة التي بدأت باعوام الحرب وامتدت الى تأسيس دولة جديدة، كان قسم كبير من موارد الدولة قد خصص لأغراض الدفاع، وكان للحرب وحركات التمرد، وحالة عدم الاستقرار تأثير كبير والى اقصى حد على سكان الارياف الذين كانوا يؤمنون معيشتهم عن طريق الزراعة وتربية الحيوانات. ان هذا المشهد الاقتصادي السلبي الذي بسط تأثيره على البلاد باكملها، تجلّى بصورة اوضح في المناطق الريفية، وكان من الطبيعي ان يؤثر ذلك على

عندما نقدم هنا معلومات مختصرة عن الخواص الاساسية للكتل المجتمعية الماردينية وعن تواريخ نزوحهم الى لبنان، فان من الممكن ايضا تناول اسباب هذا النزوح وتحت اربعة عناوين رئيسية :

5 - 1 الحرب والخدمة العسكرية الالزامية

خلقت الحرب العالمية الاولى التي جرت في الاعوام 1914 - 1918 ، وما تلاها من حركات التحرر الوطني التي شهدتها اراضي الاناضول، حاجة ماسّة الى المصادر البشرية. وبرز امامنا في هذه الفترة الخدمة العسكرية الالزامية الطويلة الأمد والظروف الصعبة التي ولدتها الحرب، كعوامل رئيسية دفعت الناس الى الهجرة. وقد افاد الكثير من الماردينيين خلال لقاءاتنا معهم، بأن رؤساء العوائل قد استقروا في لبنان بسبب عدم امكانهم اداء الخدمة العسكرية الالزامية في تلك الفترات.

5 - 2 حركات التمرد وحالة عدم الاستقرار

ان احد الاسباب الاخرى التي دفعت الى النزوح، هو حالة عدم الاستقرار، والتي نتجت عن حركات التمرد التي نشبت في المنطقة. ان البحث عن الأمان وعن اماكن أكثر استقرارا، دفع الماردينيين الى البحث عن ميدان جديد للعيش فيه. وبصورة اخص، فان فترة تمرد الشيخ سعيد في عام 1925، كانت فترة انتقال جديدة لجميع الماردينيين وسكان المنطقة وعلى رأسهم الاكراد، وشهد ذلك العام اكثر حركات النزوح كثافة. ان حركات التمرد الكبيرة منها والصغيرة التي شهدتها منطقة الجنوب الشرقي من الاناضول، جعلت حالة عدم الاستقرار متحكّمة فيها، واجبرت قسما كبيرا من الماردينيين الذين وجدوا انفسهم على حافة الاخطار، يغادرون الى المدن الكبيرة داخل الوطن مثل ازمير واستانبول وانقرة، او الى الهجرة الى بلدان المنطقة التي جاء على رأسها

الماردينيين ايضا. وفي اواسط القرن العشرين الى مراكز الاستيطان الكبيرة في منطقة الشرق الاوسط، جعل ذلك عاملا اجتماعيا - اقتصاديا آخر لزيادة الهجرة من الارياف الى المدن.

6 – المشاكل الرئيسية للماردينيين في لبنان

مواطنين مرّ بمراحل متعددة تحدت وفق عناصر عديدة منها تحديد حدود الدولة الجديدة وانعكاسات الفكرة القومية على الشرق الاوسط. ويقتضي القول بان الماردينيين قد عانوا كثيراً من الوتيرة المنوّه بها اعلاه.

ويعد انهيار الدولة العثمانية، تم عقد سلسلة من الاتفاقيات التي كان من شأنها تحديد مصير شعوب المنطقة. فبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، تم تحديد حدود الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان من قبل عصبة الأمم. وبموجب معاهدة سايسكس – بيكو التي عقدت بين فرنسا وانكلتره، وضعت لبنان وسورية ومحافضة هاتاي تحت الانتداب الفرنسي، فيما تم وضع العراق وفلسطين والاردن تحت الحماية البريطانية (40). وقد عرّفت المواد 30 – 36 من القسم الثاني من معاهدة لوزان التي عقدت بتاريخ 24 تموز/ يوليو لعام 1923 وضع المواطنة بالنسبة للقاطنين في الأراضي التي استقطعت من الدولة العثمانية وتحت عنوان «المواطنة». وقد اتخذ «قانون الجنسية» الذي اصدرته سلطات الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان في عام 1925 المادة 30 من المعاهدة المشار اليها اساسا له. ونص ذلك القانون على ” انه وفق هذه هذه الاتفاقية، فان المواطنين الاتراك القاطنين في الاراضي التي انتزعت من تركيا يكتسبون جنسية الدولة التي انضمت اليها تلك الاراضي وفق شروط القوانين المحلية لتلك الدولة تلقائياً“ (41). ان قانون الجنسية الذي قيل اعتبار القاطنين ضمن حدود الدولة من تبعه الدولة العثمانية، مواطنين تلقائياً، لم يعط الحق بشكل تام للماردينيين القاطنين في لبنان في اعتبارهم مواطنين لبنانيين تلقائياً، وذلك من الناحية العملية. وكان مبعث ذلك عدم رغبة المسؤولين اللبنانيين في اعطاء هذا الحق، علاوة على ان الماردينيين انفسهم لم يكونوا في موقف يستطيعون معه الضغط على المسؤولين لتحقيق نيلهم الجنسية اللبنانية.

ان الفرنسيين الذين تحكّموا في لبنان التي لم تستطع ان تحصل على استقلالها حتى عام

يعيش الماردينيون في لبنان بطبقاتهم الاجتماعية الثلاثة منذ مدة طويلة. ويعاني هؤلاء الماردينيون من مشاكل متنوعة وعلى اصعدة كثيرة تبدأ من عدم تقبّل الآخرين لهويتهم، وسير حياتهم اليومية، وتمتد من المشاكل الاقتصادية الى مصاعب الحصول على التعليم. وفي لبنان التي تمتاز بتهيكلتها ذات الثقافات المتعددة، وكونها نموذجاً للشرق الاوسط منذ عهود الماضي وحتى العصر الحاضر، فان تحقيق التوازن المجتمعي والاستقرار الاجتماعي - الاقتصادي، يعتمد على رضا الكتل الاجتماعية التي تنضوي تحتها وتحسين مستوى معيشتها. ولذلك فيامكاننا القول بأن حل المشاكل موضوع البحث له اهمية قصوى بالنسبة للبنانيين، بقدر ما هو مهم ايضاً للماردينيين القاطنين هنالك.

6 – 1 الحصول على المواطنة

يلاحظ ان اهم معضلة للماردينيين القاطنين في لبنان سواء في الماضي او في الوقت الحاضر هو موضوع المواطنة، اي الحصول على الجنسية اللبنانية. فقد عانى الماردينيون صعوبة الحصول سواء على الجنسية التركية او على الجنسية اللبنانية، ولا زالت هذه المشكلة مستمرة بالنسبة لهم. ويعتبر حل المشاكل المتعلقة بالمواطنة التي هي محور جميع معاناة المجاميع الماردينية، من اهم لقضايا العاجلة والجدية.

وقد تطلب حصول الماردينيين على الجنسية اللبنانية سنوات عديدة ومحاولات جدية. ولا زال الماردينيون يعانون من مشاكل الحصول على جنسية البلد الذي يعيشون فيه. ويقتضي التتويه مقدماً الى ان مفهوم المواطن بدأ الشعور باهميته شيئاً فشيئاً لدى الشعب بموازاة وتيرة تحوّل الشعوب الى دول. ففي العهد العثماني، فان الاشخاص الذين كانوا يعرفون انفسهم على اساس العشيرة او العائلة او على اساس الاختلافات الدينية، اضحوا بعد ذلك عناصر/ تبعة لدولة كبيرة، وان تحوّل هؤلاء الى

الماردينيين الاكراد في البلاد وما يتبع ذلك من تأثير لهم في السياسة. وبموجب الاجراء الذي تم اتخاذه في عام 1961، فقد تقرر ان تتضمن وثائق الهوية التي تمنح للماردينيين عبارة بشكل «الجنسية غير معينة». ووفقا لهذا الاجراء، فان اطفال الاقليات والمهاجرين الذين يولدون في لبنان، يعتبرون حائزين على الجنسية اللبنانية تلقائيا. وبينما فتحت عبارة «الجنسية غير معينة» المجال لتلك المجموعة لمنحهم الحقوق السياسية، فانهم عرّفوا على انه «غير لبنانيين»، وبمعنى اخر فانهم جرى تجاهل وجودهم تجاهلا غير محدد من النواحي الاجتماعية والسياسية.

وفي عام 1962 جرى تعديل آخر على قانون الجنسية، تم بموجبه اضافة عبارة «الجنسية قيد الدرس» الى الهويات التي تعطى الى الاقليات والمهاجرين. ويقضي تجديد الهويات التي تحتوي على تلك العبارة كل عام. ولا يملك لحاملي تلك الهويات تملك عقارات في لبنان، كما لا يمكن لهم تسنّم وظائف في الدوائر الرسمية وفي الجيش، مثلما لا يمكن لهم المشاركة في الانتخابات كناخبين (45). وبمعنى آخر ان الماردينيين بوسعهم العيش في لبنان، ويمكن لهم امتحان المهن التي تدرّ عائدات واطنة، ليسودا بذلك الحاجة الى الايدي العاملة في البلاد، ولكنهم لا يستطيعون اختيار من يمثلهم، ولا يحق لهم التمثيل السياسي، مثلما لا يحق لهم ان يكونوا اصحاب ثقل من الناحية الاقتصادية.

ان هذه التطبيقات التي تحدّ كثيرا من ممارسة الماردينيين لحقوق المواطنة، جعلت من الصعوبة تحقيق المواطنة المجتمعية من جهة، واضحت مصدرا لمشاكل لا تحصى للماردينيين، والتي ياتي على راسها التعليم والصحة والعمل من جهة اخرى. وقد شكّل رفيق الحريري الذي اختير كرئيس للوزراء في اول حكومة تأسست بعد انتهاء الحرب الاهلية، لجنة في عام 1992 للنظر في قضية الجنسية والمواطنة بغية حل وضع من هم بدون دولة من القاطنين في لبنان. واعلنت نتيجة اعمال اللجنة بشكل قائمة نشرت في الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 30 حزيران/ يونيو من عام 1994. ووفقا لهذه القائمة التي لم تتضمن الاولاد، فقد منحت الجنسية اللبنانية الى ما يقارب من 39460 عائلة. وفي تلك الفترة حصل نحو من 7000 عائلة ماردينية على الجنسية اللبنانية (46). ان حوالي 30000

1943، اعتبروا ان السياسات التي تشجّع على استنهاض الفكر القومي الكردي ستقوي من نفوذهم وتحكّمهم في المنطقة (42). وفي هذا المضمار، فقد استطاع بدرخان الذي عمل كوسيط بين الاكراد الذين استقروا في بيروت وبين ادارة الاحتلال الفرنسي، الحصول على وثيقة المواطنة اللبنانية الموقّعة للبعض من الاكراد (43). وفي لقاءتنا التي اجريناها في لبنان، افاد الماردينيون بانهم كانوا يطلقون اسم «هوية كاميران» فيما بينهم على تلك الوثائق حتى الاربعينات من القرن الماضي. ان العلاقة القوية لبدرخان بالادارة الفرنسية، والامتيازات التي تحققت لبعض الاكراد بهذه الوسيلة، لعبت دورا كبيرا في تعريف العديد من الماردينيين بانفسهم على انهم اكراد. ومع ان تلك الهوية كانت وثيقة رسمية، فانها لم تعترف للماردينيين بحقهم كمواطنين والحصول على حريتهم في البلاد، بل وبالعكس من ذلك، فانها كانت تظهر مدى حرمانهم من تلك الحقوق والحريات. ذلك لأن القسم الاكبر من الماردينيين لم تكن لديهم في تلك الفترة وثيقة مواطنة موقّعة او هوية بهذا المعنى. اما الذين كانوا يحملون وثيقة المواطنة الموقّعة، فانهم لم يكونوا يملكون الحق في الانخراط في الحياة السياسية او الاجتماعية. ان كون اكثرية الذين استقروا في لبنان مسلمين (من السنة والشيعة)، جعل المارونيين اصحاب النفوذ القوي في الادارة، الذين كانوا غير مرتاحين، بسبب التوازن المذهبي الحساس في لبنان، يعترضون دوما على حصول المهاجرين والاقليات على المواطنة اللبنانية. ولا ادل على ذلك من ان الفرنسيين عندما انسحبوا من لبنان في عام 1946، ترك بدرخان البلاد بدوره مع الفرنسيين، وان المارونيين بدأوا بعد ذلك بتطبيق سياسات اكثر صلابة بشأن حصول الاقليات والمهاجرين على رخص الإقامة او التجنس.

والان، وفي فترة تسنّم الصلح لرئاسة الوزراء (44)، وبجهود كمال جنبلاط، تمكن قسم من الماردينيين وباعداد محدودة من الحصول على الهويات. وبصورة خاصة وفي موضوع المواطنة في عام 1956، وبنتيجة السياسات الجديدة للزعماء السنة، وعن طريق الاجراءات الجديدة، تمكن 4500 مارديني من الحصول على الجنسية اللبنانية. وبالرغم من ذلك، فان السياسيين السنة والمارونيين اعترضوا على الاجراءات التي تحول دون زيادة عدد

بسبب عدم مجانية التعليم في لبنان. وازدادت رغبتهم في هذا العامل الاقتصادي، فان عدم حصولهم على الجنسية اللبنانية كان حائلا بدوره دون تلقيهم التعليم. ومع ان نزوح هؤلاء كان في البداية بأمل توفير مبالغ معينة والعودة بعدها الى تركيا، فان الوتيرة لم تستمر بهذا النحو، اذ ظل الماردينيون يعيشون في لبنان رغم زيارتهم المتكررة الى تركيا.

اما الجيل الثاني من الماردينيين، فان وضعهم الاقتصادي تحسن نسبيا، وازدادت رغبتهم في التعلم بموازاة ذلك. اما اليوم، فان الجيل الثالث من الماردينيين الذين يمضون حياتهم في لبنان حاليا، فانهم بتعلمهم لغات اجنبية تأتي على راسها اللغتان الانكليزية والفرنسية اضافة الى اللغة العربية، استطاعوا ان يتواءموا مع لبنان التي تسود فيها لغات عديدة، فاضحوا ضمن الجامعات التي ترتفع مستويات تعليمهم دوما. كما ان نسبة الدراسة في الجامعات في هذا الجيل ترتفع باستمرار، رغم المصاعب الاقتصادية. على انه مهما كان الجيل الثالث من الماردينيين لهم رغبة شديدة في تلقّي التعليم، ومهما كانوا قد اضعوا اكثر موازنة مع المجتمع اللبناني، فان نظام التعليم اللبناني الذي يجري بمقابل وباجور عالية، يعتبر احد اكبر العوائق امام الجيل الشاب في هذا المجال.

وخلال المقابلات التي اجريناها، افاد الشباب الذين تلقوا تعليما جامعا، انهم بالرغم من الدرجات العالية التي حصلوا عليها والتفوق الذي احرزوه في الدراسة، فانهم وجدوا صعوبات جمة في الحصول على القبول في الجامعات اللبنانية بسبب جذورهم الأثنية. وافاد هؤلاء الشباب انهم يجري تذكيرهم باستمرار بانهم ليسوا لبنانيين حقيقيين، وان اماكن انتمائهم الى الجامعات الرصينة او حصولهم على عمل جيد يكاد يكون مستحيلا من دون الحصول على من يتوسط لهم (48). وافاد لنا الشباب من الماردينيين انهم يلاقون صعوبات متعددة في الحصول على التعليم في تركيا ايضا. فان الشباب الماردينيين الحاصلين على الجنسية التركية، الذين تلقوا الدراسة التي تسبق الدراسة الجامعية وفقا للمفردات اللبنانية، فانهم عند رغبتهم في تلقي الدراسة الجامعية في تركيا، يجابهون بامتحان القبول الى الجامعة، وانهم يفشلون في هذا الامتحان لأنهم لم يتلقوا تعليما يتيح لهم اجتيازه. وفي هذا المجال فانهم يطلبون تعضيدهم من قبل تركيا في موضوع تلقيهم

من افراد العوائل التي حصلت على الجنسية كانوا من حاملي الهويات التي تحمل عبارة «قيد الدرس» (47). وفي هذا العام (1994) حصل حوالي 157000 ممن هم لا وطن لهم على الجنسية اللبنانية. وبعد ذلك التاريخ دخل الماردينيون الذين كافحوا سنوات طويلة لإثبات وجودهم هنالك، في وتيرة تحسن بارز من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ويوجد بين الماردينيين الذين اجتازوا وتيرة موازنة في موضوع الحصول على الجنسية اللبنانية، والذين لا زال قسم منهم يعاني من نفس المشكلة، يوجد بينهم ممن هم غير حاصلين على المواطنة التركية ويعانون من نفس المشكلة. ويفيد الماردينيون ان حصولهم على جنسية الجمهورية التركية يتطلب اجراءات قانونية لها تبعات واعياء مادية ومعنوية كثيرة، وان قسما منهم لا يستطيعون تقديم طلباتهم لعدم امكانهم تحمل ذلك العبء. ثم ان الماردينيين الذين قدموا لطلبات الحصول على الجنسية يفيدون بان الاجراءات تجري بصورة بطيئة جدا، وانهم اضطروا الى بذل جهد كبير في سبيل الحصول على الجنسية التركية. اما الماردينيون الذين اجتازوا جميع هذه الصعاب وحصلوا على الجنسية التركية، فقد اوضحوا ان اسماءهم دونت في الوثيقة التركية بشكل يغيّر ما هو موجود في وثائقهم اللبنانية، وانهم يلاقون لهذا السبب مصاعب في اثبات ان كلا الاسمين يعودان الى نفس الشخص امام الجهات الرسمية. ومع ان الماردينيين اعرّبوا عن امتنانهم لنشاط السفارة التركية في بيروت، فانهم اوضحوا بانه يتعذر عليهم تمثنية معاملاتهم في هذه السفارة ببسر وسهولة، وذلك بسبب قلة عدد العاملين فيها.

6 - 2 التعليم

كان المستوى التعليمي للجيل الاول من الماردينيين الذين هاجروا الى لبنان متدنيا جدا، وكانوا يتألفون ممن يعانون صعوبة في الحصول على متطلباتهم المعيشية. ان بيروت التي كانت بحاجة الى عمال من غير الماهرين، اضحت مكانا مرغوبا فيه لدى الماردينيين، اذ بدأ الذين هاجروا الى هنالك بالعمل في اعمال يدوية بسيطة، فعملوا كحمالين وعمال بناء وبيعة لدى دكاكين بيع الفواكه والمخضرات وما شابه ذلك. ان الماردينيين الذين اقتصر على العمل في اعمال تدرّ عليهم ايرادا ماديا يكفي لتأمين معيشتهم فقط، لم يستطيعوا ان يستفيدوا من امكانيات التعلم لسنوات طويلة،

تعليمهم الجامعي. ان الماردينيين من اصحاب الاختصاصات والمهن المختلفة الذين التقينا بهم، اوضحوا لنا بشكل مفصل ما يلاقونه من عراقيل ومصاعب في الحصول على رخصة ممارسة بعض المهن مثل الطب او المحاماة. فبالرغم من عدم وجود مانع قانوني في هذا الامر، فانهم وبسبب البنين القومي اللبناني واهمية وجود الوساطات اضحوا محرومين من كثير من الامكانيات.

وفي مجال التعليم، فان هنالك ثمة نقطتين يفتقر اليهما الماردينيون سواء في لبنان او في تركيا. فقبل كل شيء، يرى هؤلاء ان هنالك حاجة، الى جانب تعليم اللغة التركية داخل لبنان، الى وجود مؤسسة تعليمية تتولى تزويدهم بمعلومات اكثر شمولاً حول الثقافة التركية، وتهيئ لهم الأرضية لتنظيم وتحقيق الفعاليات الثقافية والفنية. كما يطلب هؤلاء توفير بعض الفرص لهم في مجال تلقي ابنائهم التعليم في تركيا، وبصورة خاصة دعم الطلاب المتفوقين ممن يفتقرون الى الامكانيات المادية.

6 - 3 الاستبعاد المجتمعي - القومية

يعرّف الماردينيون الذين اجرينا لقاءات معهم انفسهم بصورة عامة بانهم «لبنانيون - ماردينيون». غير انهم يؤكدون في نفس الوقت بأن اللبنانيين يجابهونهم دوماً بعبارات تفيد «انكم لستم لبنانيين». ويفيد هؤلاء بانهم يلاقون مصاعب على كافة الاصعدة بدءاً من التعليم والحياة الاجتماعية وانتهاءً بمجالات العمل ومشاكل الحياة اليومية، وان هنالك استبعاد لهم في المجالات الاجتماعية وادحياناً الاستبعاد من النشاط السياسي. وقد ضرب لنا الماردينيون الذين تحدثنا معهم امثلة عديدة على المصاعب التي يلاقونها في الحياة العملية وفي المدارس، واكدوا على انهم يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية. ثم ان هذا الاستبعاد يؤدي الى حدوث مشاكل كثيرة للماردينيين في المجال الاقتصادي ايضاً، وان القسم الاكبر من الماردينيين هم الان في ادنى المستويات من حيث توزيع الثروة والوضع الاقتصادي في لبنان.

التعليم فيها. كما ان الماردينيين الذين يحملون الجنسية التركية يبيئون عدم استفادتهم من المنح الدراسية التي يتم توفيرها بين تركيا ولبنان للطلاب.

ويمكن القول بزيادة التعاطف مع تركيا والاهتمام بها منذ بدايات القرن الحادي والعشرين. وقد بدأ الماردينيون اعتباراً من عام 1994 بصورة اخص بتطوير الشعور بالهوية الذاتية بالتزامن مع زيادة عدد المتجنسين منهم بالجنسية اللبنانية، وبدأوا بالافصاح بشكل جماعي ومنظم عن اعتراضهم على اعتبار جميع النازحين اكراداً. وقد بدأ الشعور بهذه الهوية وبالتمييز عن الآخرين بشكل متزامن مع ارتفاع نسبة المتجنسين وزيادة مستوى التعليم لديهم، كما ان توجه تركيا نحو عقد علاقات اقوى مع بلدان الشرق الاوسط ضمن سياستها نحو هذه المنطقة، له اثره في ما اوضحناه اعلاه. ان وجود منظمات مثل «تيكا» و «مركز يونس امره الثقافي» وممارستها لفعاليات ثقافية في لبنان، كان له التأثير الايجابي على الماردينيين وزاد من اهتمامهم بتركيا. كما ان الفعاليات المنظمة عن طريق هذه المؤسسات، عمل على تقوية الروابط بين الماردينيين انفسهم. ان الطلاب الذين يتعلمون اللغة التركية من مدرس موفد من قبل وزارة التربية الوطنية التركية، بدأوا بتقوية روابطهم بتركيا اكثر فاكثراً. واعرب لنا الماردينيون الذين التقينا بهم عن ضرورة زيادة تقوية امثال هذه المؤسسات وتلكم الفعاليات، واعربوا عن اعتقادهم بأن وجود مركز ثقافي وفني خاص بهم سيقوي من الروابط والعلاقات الموجودة بينهم انفسهم، ويؤدي الى تقوية علاقاتهم بتركيا في نفس الوقت.

ويظهر لنا مما اوردناه مدى الصعوبات التي تجابه هذه المجموعة المولعة بالتعليم وبالانفتاح على العالم كله، في مجال التعليم، في ظل ما لازالوا يعانونه في لبنان من صعوبات جمة نابعة عن مشاكل المواطنة والتمييز العرقي او الديني. فقبل كل شيء ان هؤلاء الشباب يفتقدون الى من يتوسط لهم لدخولهم الى الجامعات، ولذا ولإنعدام المساواة فانهم لا يستطيعون الحصول على تعليم جيد من حقهم ان يحصلوا عليه. ورغم كل هذه المصاعب، فان من يتمكن منهم بشكل او بأخر من الدراسة في احدى الجامعات ذات المستوى الجيد، فانهم يلاقون المصاعب في الحصول على عمل يتناسب مع

6 - 4 التمثيل السياسي

ارتفاع مستوى تعليمهم، أو بفضل الفعاليات التي تنظمها السفارة التركية ومؤسسة تيكا ومعهد يونس امره، أو بنتيجة منظمات المجتمع المدني التي اقامها الماردينيون انفسهم. وفي الانتخابات البلدية التي اجريت في عام 2016، تمكن الماردينيون ولأول مرة من انتخاب رئيس بلدية واحد وخمسة من المختارين من الماردينيين. ان الكوتات المذهبية التي لا تعكس الوضع الحالي للبنان، وكذلك النظام الانتخابي الذي يدخل في دوامة باستمرار، تتعرضان خلال السنوات الثلاث الاخيرة بالاختصاص الى نقد شديد ومستمر من قبل الشعب ومن قبل السياسيين ايضا. وقد اوضح سعد الحريري رئيس الحكومة التي تشكلت في كانون الاول/ديسمبر من عام 2016، ان هذه الحكومة هي «حكومة انتخابات»، وان المهمة الرئيسية لهذه الحكومة هي اجراء التعديلات الضرورية في قانون الانتخابات (50). وعند اخذ التغييرات الديموغرافية التي شهدتها لبنان منذ عام 1932 ولحد الان بنظر الاعتبار، يظهر بوضوح مدى الحاجة الى اعادة النظر في نظامي الانتخابات والكوتا. وفي حالة اجراء تلك التغييرات، سيكون بالإمكان للماردينيين ولجميع المجاميع التي تقطن لبنان تمثيلهم سياسيا بشكل اكثر عدالة.

أدى النظام السياسي اللبناني المستند على البنيان المذهبي في التطبيق العملي، الى عزل الماردينيين عن السياسة. ففي حين تم الحاق الماردينيين السريان بالمسيحيين اللبنانيين، تم ادخال الكرد والعرب منهم ضمن الطائفة السنية. واضحى هذا الوضع عائقا امام الماردينيين في التمثيل السياسي المباشر لهم في لبنان، وقُص من امكان وصولهم الى المراجع التي يمكن ان تحلّ لهم مشاكلهم. وافاد لنا العديد ممن التقينا بهم من الماردينيين انهم يرون ضرورة تمثيلهم وفقا لأصلهم الأثني وليس وفقا لمذهبهم الديني، مثلما هو الحال بالنسبة للأرمن (49)، ويطالبون على الأقل اعطاءهم مقعدا واحدا في البرلمان من المقاعد النيابية المخصصة للسنة وهي 27 مقعدا. ان النظام الساري حاليا، يتماشى مع تمثيل الماردينيين للسنة من اصل لبناني اكثر من تمثيل الماردينيين، ولهذا السبب، فان الماردينيين الذين ليس لهم وجود في المجلس النيابي، لا يشاركون في الارادة السياسية اللازمة لحل مشاكلهم المجتمعية والاقتصادية التي يعانون منها.

ينضوي الماردينيون في السنوات الاخيرة تحت تنظيمات مجتمعية بشكل اكثر، سواء بتأثير

النتيجة والمقترحات

المؤسسات، ومعاملات البيع والشراء، وهم يطلبون العون والمساعدة من المسؤولين من أجل حل هذه المشاكل.

ويمكن القول بان المجاميع الاجتماعية الفرعية للماردينيين لا يعيشون بصورة عامة مشاكل جدية فيما بينهم انفسهم. ويلاحظ في الفترات الاخيرة بالاخص حصول تقارب بين السريان والعرب. اما الاكرد، فانهم مبتعدون من الناحية السياسية عن هاتين المجموعتين. وافاد الماردينيون من اصل عربي انهم لا يعانون من مشاكل مع الاكرد، ولكنهم ليست لهم علاقة وثيقة معهم في نفس الوقت. ان العمليات الارهابية التي عانوا منها معا ابتداء من الثمانينيات من القرن الماضي، تسببت في اعتبار الماردينيين الاكرد منشقين ومتفردين في نظر سائر المجاميع الماردينية، الامر الذي ادى الى عدم تقاربهم معهم.

ويلاحظ ايضا ان الماردينيين العرب يعيشون في خضم التعدد الثقافي اللبناني مشاكل مواءمة عديدة مع الارمن النازحين من تركيا الى لبنان. وقد افاد الماردينيون خلال لقاءاتنا معهم ان الارمن الذين لهم موقع قوي في داخل لبنان من النواحي السياسية والاقتصادية، يمارسون نوعا من الضغوط على الماردينيين ويتخذون موقفا فيه تهميش لهم، وان هذا الموقف يؤدي بين حين وآخر الى تآزم بين تلك المجموعتين. وعلى سبيل المثال، افاد لنا الماردينيون بأن المدرسين الارمن الذين يمارسون التدريس في المؤسسات التعليمية يعاملون الطلاب الماردينيين معاملة سيئة، كما افادوا بأن الفعاليات التي يجرونها في لبنان تقابل بالاحتجاجات من قبل الارمن. وفي هذا الاطار، فان اكبر مشكلة يعاني منها الماردينيون في لبنان، اذا ما وضعنا المصاعب الاقتصادية جانبا، يتمثل في التمثيل السياسي والتهميش.

ويفيد الماردينيون بأنهم كثيرا ما يجري استبعادهم في ميدان القطاع العام والاوساط الاجتماعية بسبب جذورهم الأثنية وما لهم من

ان لبنان التي يعيش فيها مواطنون من 18 مذهبيا مختلفا، يكون المذهب فيها مؤثرا جدا وذا اهمية بالغة في جميع مناحي الحياة، سواء بالنسبة للطبقات الاجتماعية او مستويات المعيشة، او في التفعيل السياسي وامكانات التمثيل النيابي، او في الحياة اليومية. ان لبنان التي احتاجت الى الايدي العاملة الاجنبية اعواما طويلة، استضافت الكثير من المهاجرين من مواطني بلدان الشرق الاوسط وعلى راسها تركيا وسوريا. ويحتل الماردينيون مكانهم اليوم بين مجاميع المهاجرين باعدادهم الغفيرة والذين ينالون من اجل توفير سبل العيش لهم في لبنان. ان الماردينيين الذي يتألفون من ثلاث مجاميع فرعية هي العرب والكرد والسريان، عانوا مصاعب جمة ولسنين طوال من اجل نيل الجنسية اللبنانية. وفي الاعوام بين 449 و 1955 لم يستطع الا عدد قليل جدا من الماردينيين نيل الجنسية اللبنانية، والتغيير الاساسي الذي حصل في هذا الموضوع جرى في عام 1994. فقد لوحظ تقدم مستمر في عدد الماردينيين الذين حصلوا على الجنسية اللبنانية اعتبارا من ذلك التاريخ. وبعد التجاوز النسبي للعراقيل التي صاحب الحصول على الجنسية، توصل الماردينيون الى شروط افضل بالمعنى الاجتماعي والاقتصادي، ويمكن القول بحصول ارتفاع في الشعور بالهوية وبالتمايز عن الاخرين بموازاة هذا التحسن. ان الماردينيين الذين بدأوا بتطوير اعتراضاتهم في المجالين الاجتماعي والسياسي على تسميتهم بـ «الاكرد السنة»، بدأوا بإنشاء هويتهم على اساس كونهم «مواطنون من تركيا يقطنون لبنان» و «مسلمون من اصل عربي». غير ان جميع مشاكل الماردينيين وحصولهم على شروط افضل نسبيا في وضعهم، لم يتم حلها بمجرد حصولهم على الجنسية اللبنانية. ويفيد هؤلاء الماردينيون بانهم يتعرضون الى معاملة كفيفة متنوعة لدى تمثيلهم معاملاتهم الرسمية وبمشاكل مستعصية من لدن المراجع اللبنانية الرسمية، مثل الحصول على جواز السفر وفي معاملات التسجيل في المدارس او غيرها من

العاملة في لبنان. ويرون بان ذلك من شأنه تحسين مستوى معيشتهم ويزيد من انخراطهم في الحياة الاجتماعية. ان قسما من الماردينيين الذين يستطيعون اكمال تعليمهم بالرغم من جميع المصاعب والعراقيل، لا يستطيعون ممارسة المهن التي تعلموها بالرغم من عدم وجود ما يمنعم من ذلك بصورة رسمية. فبالرغم من عدم وجود مانع رسمي امام الماردينيين الذين حصلوا على الجنسية اللبنانية في عام 1994 في الانتماء الى النقابات، فانه لا يسمح لهم بذلك في التطبيق العملي، وان الماردينيين الذين لا يستطيعون الانتماء الى النقابات المهنية لهذا السبب، لا يستطيعون ممارسة مهنتهم كالمحاماة والطبابة ما لم تكن لهم من متفقد يتوسط لهم في هذا المجال.

ان السبب اساسي الذي يكمن تحت جميع المشاكل التي يعاني منها الماردينيون في لبنان، هو نقص تمثيلهم السياسي في هذا البلد. واليوم فان الجيل الثاني والثالث من هؤلاء الماردينيين، ولدوا في لبنان وتلقوا تعليمهم هناك، وامضى القسم الاكبر منهم حياته بالكامل في لبنان. وبهذا الاعتبار فان مطالبهم بالانخراط في الحياة السياسية وتمثيلهم في البرلمان اللبناني، هي مطالب محقة الى اقصى حد. ان اضافتهم الى الطائفة السنّة، لم تفتح المجال للماردينيين امام تمثيلهم السياسي بشكل كامل. ان كون اللبنانيين السنّة لا يملكون ترابطا متكاملما بالقياس الى المواطنين الشبعة والمسيحيين، لربما يفتح المجال امام السنّة اللبنانيين لتعامل افضل معهم. ولهذا السبب، فان الماردينيين يطالبون بتخصيص مقاعد لهم في المجلس اللبناني من الكوتا المخصصة للسنّة والبالغ عددها 27 مقعدا. ويرى الماردينيون انه في حالة تحقق ذلك، فانهم سيجدون امامهم مرجعا ينقلون اليه مشاكلهم، ويستطيعون عن طريق المشاركة في الحياة السياسية من تحقيق السعي نحو حل مشاكلهم بشكل اكثر فاعلية.

ويشعر الماردينيون بانتماهم الى تركيا التي تمتد جذورهم اليها والى لبنان التي يعيشون فيها والتي امضوا حياتهم فيها. وهم يأملون ويطالبون من تركيا تعضيدهم في امر عقد علاقة اقوى بتركيا، وفي نفس الوقت في كونهم اعضاء نافعين ضمن البيئة الاجتماعية في لبنان

ارتباط وعلاقة بتركيا، ولعدم كونهم من اصول لبنانية، كما يفيدون بان كل مجموعة مجتمعية لها من يحميها، ولذا فانهم يطالبون بان تقدم لهم تركيا مزيدا من الدعم المادي والمعنوي. وقد افتتح «تيكا» مركزين ثقافيين في لبنان لتلبية احتياجات المواطنين الذين يعيشون في لبنان، غير اننا وفي لقاءاتنا التي اجريناها هناك، اعرب لنا الماردينيون عن انهم بحاجة الى مركز ثقافي كبير، وواضحوا لنا انه قد يكون بامكان مركز ثقافي مثل ذلك تأثير كبير في تقريب الاواصر بين الماردينيين اللبنانيين. وواضح لنا هؤلاء ان جمعية الجيل الجديد التي انشأها الماردينيون انفسهم وكذلك مؤسسة تيكا ومركز يونس امرة الثقافي المقامين من قبل تركيا، لها فائدة قصوى لهم، وانهم بحاجة الى وجود مؤسسة تقوم بتجميع تلك المؤسسات تحت سقف واحد وبالتنسيق فيما بينها وبحل مشاكلهم بانفسهم. وافاد لنا الاشخاص الذين التقينا بهم من الماردينيين ان وجود مقر يخصصهم سيساعد على الحفاظ على ارثهم الثقافي، والاحتفال الجماعي بايامهم التي تخصهم، وسيجمع الماردينيين جميعا تحت سقف واحد، ويزيد من تواصلهم فيما بينهم والقيام بالفعاليات المشتركة من قبلهم. ويحتل التعليم مكانه بين اولويات الماردينيين في اطار طلباتهم من تركيا. ويضيف هؤلاء ان اكثر مجاميع الاقليات في لبنان يملكون مدارس خاصة بهم، غير ان من هم من اصل تركي لم يحظوا بهذه المزية، وهم يطالبون على الاقل توسيع نطاق تعليم اللغة التركية بغية تمكين علاقاتهم مع وطنهم الأم. كما يطالبون بدعم الطلاب الذين يرغبون في تلقي دراساتهم في تركيا، الأمر الذي يساعد على التعرف بوطنهم الأم بصورة اكثر، اضافة الى ان ذلك سيفسح امامهم المجال لتلقي تعليم افضل وأرقى، ويضيفون بان ذلك ستكون فيه الفائدة لبلادهم وللبنان معا.

ان البطالة التي هي احد اهم مشاكل لبنان، لها اهمية فائقة بالنسبة للماردينيين الذين يتم تصنيفهم هناك كطبقة ادنى. ويطالب الماردينيون الذين يتم وضعهم خارج نطاق الديناميكية المجتمعية بسبب الشعور القومي والتميز العنصري في ذلك البلد، بتحقيق أمر استخدامهم لدى الشركات والمؤسسات التركية

في لبنان التي تكون تكاليف تلقي الخدمات فيها باهضة مثل الخدمات التعليمية والصحية. ويفيد الماردينيون انهم بفضل هذا الأمر سيكونون يدا واحدة وفي حال اكثر قوة وتأثيرا، وسيتمكنون من تمثيل تركيا في لبنان بصورة افضل.

كمواطنين اقوياء ومؤثرين واكثر فائدة. وفي هذا المضمار فان الماردينيين اللبنانيين يطلبون من تركيا ان تقوم بانشاء جمعية تتولى جمع شملهم تحت سقف واحد. ويطالب هؤلاء بزيادة المؤسسات التعليمية المرتبطة بتركيا بالاخص

الملاحظات

- 1 - الواسطة تعني الشخص الذي يتوسط لدى اولي الشأن من اجل تمكين الشخص من الحصول على مهنة، او ادخاله ضمن الحصة المقررة للقبول في مدرسة ما، او حل قضية له لدى الدوائر الرسمية.
- 2 - ان الأرمن الذين يعيشون في لبنان لهم كوتا بقدر 4 من النواب في المجلس النيابي ووزيرين في الحكومة.
- 3 - Gayatri Chakravorty Spivak, "The New Subaltern: A Silent Interview", *Mapping Subaltern Studies and the Postcolonial*, ed. Vinayak Chaturvedi (Londra: Verso, 2012), 324-339.
- 4 - Antonio Gramsci, "History of Subaltern Classes: Methodological Criteria", *Selections from the Prison Notebooks of Antonio Gramsci*, ed. ve çev. Quintin Hoare ve Geoffrey Nowell Smith (New York: International Publishers, 1989), 52-53.
- 5 - Gramsci, "History of Subaltern Classes", 52-53.
- 6 - البعض من الآخرين et al. → alia → alius → alter → alterare → sub-altern: انظر لمزيد من التفاصيل : العلوم الاجتماعية (انقرة: جمعية العلوم الاجتماعية التركية 4 - كانون الاول/ ديسمبر 2013). وانظر من اجل النص المختصر: [www.http://www.ebruyetiskin.com/](http://www.ebruyetiskin.com/) ، ما الذي نستطيع تعلمه من فكر ما بعد فترة الاستعمار، ومن الدراسات حول الطبقات التي يجري استصغارها/ تاريخ الوصول 10 تشرين الاول/ اكتوبر 2016).
- 7 - Guita G. Hourani, "The Kurds of Lebanon: Socioeconomic Mobility and Political Participation via Naturalization", *LERC Research Paper Series* 1: تشرين الثاني/ نوفمبر 2011
- 8 - جرى اخر عملية احصاء للنفوس في لبنان في عام 1932. يعتبر عدم معرفة عدد النفوس الذي هو الاساس الذي يحدد تكوين النظام اللبناني احد اهم المشاكل الاساسية في لبنان. ويقتضي الاشارة الى وجود اختلاف في المصادر حول اعداد نفوس المجاميع المبنية في هذا التقرير. تم تنظيم التقرير وفقا للمصادر والتقارير الحديثة فيما يتعلق بالمعطيات الواردة فيه.
- 9 - David McDowall, "The Kurds", *Minority Rights Group International Report* (1996), 39.
- 10 - ان جذور السريان وانتسابهم الى اي من المجاميع الاثنية موضوع نقاش. ان السريان يعطون دليلين او نظريتين حول اصولهم الاثنية. وتدعي مجموعة منهم كونهم مجتمعاً سياسياً، ويرجع هؤلاء جذورهم الى الاشوريين والبابليين. اما المجموعة الثانية، فانها تتبنى اتحاد السريان على اساس من العقيدة، ويرجعون جذورهم الى الاراميين.
- 11 - اجاب من التقينا بهم حول سؤالنا: كيف تعرّفون انفسكم بالقول: انهم اترك من اصل عربي، عرب تركيا، اترك عرب.
- 12 - تسببت الحرب الاهلية بين المارونيين والدروز في قتال دموي بينهم، نتج عنه مقتل الالاف منهم. وقد زادت ضغوط الدول العربية على الدولة العثمانية وتدخلاتهم في المنطقة بعد انتهاء الحرب الاهلية المذكورة. واستطاعت الدولة العثمانية انهاء هذه الحرب الاهلية عن طريق توقيعها نظام جبل لبنان الذي اتاح المجال لإدارة لبنان من قبل مواطن لبناني مسيحي.
- 13 - بدأ الاحتلال الفرنسي للبنان في عام 1918. اما ادارة الانتداب فتبدا بصورة رسمية من عام 1920 باعلان الجنرال كورود تاسيس دولة لبنان الكبرى.
- 14 - Albert H. Hourani, *Syria and Lebanon: A Political Essay* (Oxford: Oxford University Press, 1968), 121.
- 15 - Albert H. Hourani, *Syria and Lebanon*, 385.
- 16 - انظر لمزيد من التفاصيل، اسامة مقديسي: "Reconstructing the Nation-State: The Modernity of Sectarianism in Lebanon", *Middle East Report* (يونيو - سبتمبر 1996)، 25.
- 17 - انظر حول النص الكامل لإتفاقية الطائف: Taif Agreement, www.un.int/lebanon (25 نوفمبر 2016).
- 18 - Ümit Çelik, "İç Çatışmalar ve Dış Müdahaleler Arasında Lübnan", *History Studies* IV/1 (2012) 27128.

- 19 - لمزيد من التفاصيل انظر: Youssef Chaitani, Post-Colonial Syria and Lebanon: The Decline of Arab Nationalism and the Triumph of the State (New York: I.B. Tauris, 2007).
- 20 - Veysel Ayhan ve Özlem Tür, "İçsel Dinamikler ve Ulusal Aktörler Bağlamında Lübnan Krizinin Analizi", Akademik Ortadoğu III/1 (2008): 2.
- 21 - Ayhan ve Tür, "İçsel Dinamikler ve Ulusal Aktörler", 2-3 - 21.
- 22 - وفقا للمعلومات التي حصلنا عليها عن طريق اللقاءات التي اجريناها، يمكن القول بوجود نحو من 3000 - 3500 ماردينيا من اصل كردي في لبنان اليوم. انظر حول المعلومات الخاصة بتعداد النفوس:
- Lokman I. Meho ve Farah W. Kawtharani, "The Kurdish Community in Lebanon", The International Journal of Kurdish Studies XIX/1-2 (2005).
- 23 - Guita G. Hourani, "The Kurds of Lebanon" - 33.
- 24 - Guita G. Hourani, "The Kurds of Lebanon" - 31.
- 25 - Ayhan ve Tür, "İçsel Dinamikler ve Ulusal Aktörler", 32 - 25.
- 26 - Guita G. Hourani, "The Kurds of Lebanon", 25 - 26.
- 27 - اهتمت فرنسا بموضوع اكراد الشرق الاوسط اعتبارا من بدايات القرن التاسع عشر، واعدت الارضية للمعلومات الايديولوجية والاكاديمية والمعلوماتية التي تساعد على ظهور حركات التحرر الكردية.
- 28 - لعبت لبنان دور الملاذ للاكراد الذين عانوا منذ بدايات القرن العشرين من مصاعب اقتصادية وسياسية في مناطق الجنوب الشرقي من الاناضول، وأتبع الاكراد منذ بداية القرن العشرين مسار حلب - الدورة - بيروت. ان قيام بدرخان بحماية اللاجئين كان له تأثير كبير جدا في موضوع تعريف الماردينيين في لبنان اليوم على اساس الهوية الكردية.
- 29 - 1 - Meho ve Kawtharani, "The Kurdish Community in Lebanon", 1 - 29.
- 30 - ان اللهجة الكرمانجية (لهجة اكراد الشمال) هي اللهجة التي يتحدث بها غالبية الاكراد. ويعرف علماء اللغة هذه اللهجة بانها ضمن لهجة الشمال الغربي من اللغات الايرانية. انظر لمزيد من التفاصيل: Kurdish Northern, Ethnologue Language of the World, www.ethnologue.com, (erişim tarihi 1.11.2016).
- 31 - انظر: Meho ve Kawtharani; "The Kurdish Community in Lebanon", 137.
- 32 - انظر لمزيد من المعلومات المفصلة حول السريان: Bülent Özdemir, Süryanilerin Dünü Bugünü, I. Dünya Savaşı'nda Süryaniler (Ankara: Türk Tarih Kurumu Yayınları, 2008).
- 33 - لم تتحقق الهجرات السريانية بصورة مجتمعة، وبصورة عامة فانها تحققت على شكل هجرة افراد او جماعات صغيرة.
- 34 - من ملاحظات لقاءات Ilyas Georgeous، 17.06.2016، Beirut.
- 35 - من ملاحظات لقاءات Ilyas Georgeous، 17.06.2016، Beirut.
- 36 - محاضرة « مملكة سماء ماردين في لبنان»، وكالة انباء الاناضول، 1 حزيران/ يونيو 2016.
- 37 - بسبب المشاكل العامة للبنان حول نسب عدد السكان، فان التعداد الحقيقي لهذه المجموعة ايضا غير معروف تماما. غير انه وفي الانتخابات البلدية التي اجريت في عام 2016، ادلى 12000 ناخب مارديني عربي باصواتهم فيها.
- 38 - انظر كمثال لإعتبار عشائر المحللامي وماردالي من نفس الجذور الاثنية وكعشائر كردية في بعض الدراسات: "The Kurdish Community in Lebanon", 3.
- 39 - Martin van Bruinessen, "Kurdish Nationalism and Competing Ethnic Loyalties", Peoples Méditerranéens, 68-69 (1994), 9.
- 40 - Guita G. Hourani, "The Kurds of Lebanon", 35 - 40.

- 41 - انظر حول جميع المواد المتعلقة بالعائدية في معاهدة لوزان:
Barış Anlaşması (Trail de Paix), Lozan 24 Temmuz 1923 (Metin), SAM, http://sam.baskent.edu.tr/belge/Lozan_TR.pdf (Erişim Tarihi 01.11.2016).
- Jordi Tejel, Syria's Kurds: History, Politics and Society, çev. Emily Welle ve Jane Welle (Londra & - 42
.New York: Routledge, 2009), 7
- .Tejel, Syria's Kurds - 43
- 44 - تولى سامي الصلح منصب رئاسة الوزراء في لبنان خمس مرات، وذلك في اعوام:
1942-1943, 1945- 1946, 1952, 1954- 1955 1956-1958
- .Guita G. Hourani, "The Kurds of Lebanon", 37 - 45
- 46 - من الملاحظات حول اللقاءات التي اجريت مع العرب الماردينيين.
.Guita G. Hourani, "The Kurds of Lebanon", 38 - 47
- 48 - يطلق تعبير «الواسطة» او «الوسيط» على الشخص الذي تتم المراجعة اليه لحل قضايا تتعلق بالحصول على عمل، او ادخال احد الطلاب ضمن قائمة المقبولين في مدرسة ماء، او حل معاملة رسمية في احدى مؤسسات الدولة.
- 49 - يملك الأرمن الذين يقطنون لبنان كوتا بعدد اربعة مقاعد في مجلس النواب وحقيبتين وزاريتين في مجلس الوزراء.
Hariri Forms National Accord Cabinet", Daily Star, 19 Aralık 2016" - 50

